سلسلة مجالس العترة

هادي الأمّة

شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

معهد سيّد الشهداء عليه السلام
للمنبر الحسيني

هادي الأمّـة

شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
www.almenbar.org
Email:menbar@almenbar.org

الكتاب: هادي الأمّة (شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام)
سلسلة مجالس العترة

إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ.

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.

الطبعة: ٢٠١٥م / ١٤٣٦ هـ.

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

هادي الأمّة

شهادة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

سلسلة مجالس العترة

بسم الله الرحمن الرحيم

«أللَّهمَّ
صلِّ على عليّ بن
محمّد، وصيّ الأوصياء، وإمام
الأتقياء، وخلَف أئمَّة الدّين، والحجّة
على الخلائق أجمعين، أللهمَّ كما جعلته
نوراً يستضيء به المؤمنون، فبشَّر بالجزيل من
ثوابك، وأنذر بالأليم من عقابك، وحذَّر بأسك،
وذكَّر بأيّامك، وأحلَّ حلالك، وحرَّم حرامك،
وبيَّن شرائعك وفرائضك، وحضَّ على عبادتك،
وأمر بطاعتك، ونهى عن معصيتك، فصلِّ عليه
أفضل ما صلَّيت على أحد من أوليائك،
وذريّة أنبيائك، يا إله العالمين»[1].

(١) - الطوسيّ: مصباح المتهجّد، ص ٤٠٤- ٤٠٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وعلى عترته وأهل بيته المظلومين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً.

تمتاز حياة الإمام العاشر عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام بأهميّة خاصّة بين سلسلة حياة أهل البيت عليهم السلام، كونها الفترة الزمانيّة القريبة من زمن ولادة منقذ البشريّة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، الأمر الذي يستفزّ الطغاة ويهدّد عروشهم ويزلزل بنيانهم، ويلغي مشروعهم وأطماعهم الفاسدة، فهو الإمام الذي أُوكلَتْ إليه مهمَّة التغيير الكبرى بوراثة الأرض ومَن عليها، عندما يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

وهذا ما يفسِّر تكريس ذاك السلوك المريب تجاه الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، بإخضاعهم للإقامة الجبريّة والمراقبة الشديدة والمباشرة، وهو ما فعله المأمون ابتداءً بالإمام الرضا عليه السلام تحت غطاء الدعوة لتسليم السلطة له أو ولاية العهد، ثمّ مع الإمام الجواد عليه السلام وتزويجه بابنة المأمون واستدعائه إلى بغداد مركز الخلافة آنذاك، وصولاً إلى الإمام الهادي عليه السلام مع حكّام زمانه، وانتهاءً بالإمام العسكريّ عليه السلام حيث بلغ الأمر غايته، ليؤول الأمر في

النهاية إلى تصفيتهم وشهادتهم عندما تعيَ السبل أمام ذاك الحاكم والخليفة، وتعوزه الوسائل والحيل الأخرى التي يريد من خلالها تحقيق هدفه ومشروعه، الذي كان يقف له كلّ واحد من هؤلاء الأئمّة عليهم السلام بالمرصاد.

وهذا في الحقيقة ما يكشف لنا حجم الدور الذي كان يقوم به هؤلاء الأئمّة عليهم السلام وأهميّته، حيث كانوا يعملون في السرّ والعلن والظاهر والباطن لحفظ هذا الدّين الإلهيّ ونصرة الخطّ الرساليّ وأهدافه.

يقول الإمام القائد السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله الشريف:

«إنّ يوماً من جهاد هؤلاء الأئمّة عليهم السلام يؤثّر بمقدار سنوات. ويومٌ واحدٌ من حياتهم المباركة يساوي سنوات من جماعة تعمل ليل نهار على مستوى التأثير في المجتمع. هؤلاء العظماء قد حفظوا الدّين بهذه الطريقة، وإلّا فإنّ ديناً يقف على رأسه المعتزّ والمتوكّل والمعتصم والمأمون، ويكون علماؤه رجالاً كيحيى بن أكثم - الذي رغم أنّه عالم البلاط فقد كان من الفسّاق والفجّار المتجاهرين من الدرجة الأولى - لا ينبغي أساساً أن يبقى، ولكان ينبغي والحال هذا، أن يُجتثّ من جذوره وينتهي كلّ شيء. فجهاد الأئمّة عليهم السلام وسعيهم لم يحفظ التشيّع فحسب، بل القرآن والإسلام والمعارف الدّينيّة، وهذه هي خاصيّة العباد الخالصين والمخلصين وأولياء الله»[1].

ويقول حول الإمام الهادي عليه السلام: **«اجتمع عدد ملحوظ من**

(١) - الإمام الخامنئي، إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص ٣٥٨.

كبراء الشيعة في زمن الإمام الهادي عليه السلام وتمكّن الإمام عليه السلام من إدارتهم، وإيصال رسالة الإمامة بوساطتهم إلى مختلف مناطق العالم الإسلاميّ عبر الرسائل، وهذه الشبكات الشيعيّة في قمّ وخراسان والريّ والمدينة واليمن وفي المناطق البعيدة وفي جميع أقطار العالم، هي التي استطاعت أن تروّج وتنشر وتزيد من المؤمنين بهذا المذهب يوماً بعد يوم. وقد استطاع الإمام الهادي عليه السلام أن يقوم بكلّ هذه الأعمال تحت ظلّ بريق السيوف الحادّة والدمويّة لأولئك الخلفاء الستّة ورغماً عن أنوفهم»[1].

وختاماً فإنّه: «**في المواجهة التي جرت بين الإمام الهادي عليه السلام وحكّام زمانه فإنّ الذي انتصر في الظاهر والباطن هو هذا الإمام عليه السلام**»[2].

هذا الكتاب:

وإنّ من حقّ هذا الإمام علينا - ونحن من محبّيه وأتباعه - أن نستذكر أحواله وتاريخه وما جرى عليه، ونذكّر الناس بذلك، إحياءً لأمره، وإظهاراً لفضله، علّنا نكون بذلك ممّن يحيي أمرهم، فلا يموت قلبه يوم تموت القلوب.

ولهذا قام معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ بإعداد هذا الكتاب «**هادي الأمّة**»، ليكون واحداً من الإصدارات التي يصدرها ضمن

(١) - الإمام الخامنئيّ، إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، ص ٣٥٧- ٣٥٨.

(٢) - م. ن.

سلسلة مجالس العترة، ليكون معيناً للإخوة القرّاء، ومساعداً لهم في المجالس التي يقيمونها في ذكرى هذا الإمام العظيم.

وقد راعى هذا الإصدار الأمور الآتية:

١- أدرجنا ثلاث قصائد من الشعر القريض، ليتسنّى للقارئ الكريم اختيار ما يشاء منها.

٢- أضفنا إلى الكتاب العديد من الأبيات الشعبيّة الدارجة والمفهومة إلى حدٍّ ما.

٣- ذكرنا موجزاً عن حياة الإمام، عليه السلام، ولم نستقص كلَّ شيء عن حياته المباركة، لئلّا يخرج الكتاب عن حدّ الإيجاز، واتكالاً منّا على جدارة الإخوة القرّاء، من جهة أخرى.

٤- قمنا بتخريج المصادر والمراجع لكلّ ما ورد في المتن، لتسهيل الرجوع إليها لمن أحبّ.

وفي الختام، كلّنا رجاء أن يلقى هذا الكتاب القبول والرضا من إمام زماننا عجل الله فرجه، وأن يزوّدنا الإخوة القرّاء بإرشاداتهم وملاحظاتهم المهمَّة والبنّاءة لنصل إلى المستوى اللائق والمقبول..

هذا ونسأله تعالى أن يتقبّل منّا ومن الجميع، وأن يرزقنا شفاعة مولانا الإمام عليّ الهادي، عليه السلام، إنّه سميع مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ

القصيدة الأولى: الشيخ محمّد سعيد المنصوريّ:

بِجُفُونِي أَضَرَّ طُولُ سُهادِي ... وَالدُّمُوعُ الَّتِي جَرَتْ كَالغَوَادِي

لَا تَسَلْ أَيُّها العَذُولُ لِماذَا ... لَمْ أُخَفِّفْ مِنَ الأَسَى بِالرُّقَادِ

قَدْ رَمَانِي قَوْسُ الزَّمانِ سِهَاماً ... وَهْوَ عَهْداً بِهَا تَوَخَّى فُؤَادِي

تِلْكَ مِنْها قَتْلُ الإمَامِ بِسُمٍّ ... وَهْوَ بَدْرُ الهُدَى عَلِيُّ الهَادِي

أَنَا إِنْ لَمْ أُطِلْ عَلَيْهِ بُكائِي ... وَحَنِينِي إِذاً فَأَيْنَ وَدَادِي؟

جَرَّعُوهُ السُّمَّ الَّذِي ذَابَ مِنْهُ ... قَلْبُهُ مِنْ حَرَارَةِ الإيقَادِ

قَدْ بَكَتْهُ العُيُونُ حُزْناً وَرَاحَتْ ... تَلْطِمُ الطُّهْرُ رَأْسَها بِالأَيَادِي

كَيْفَ لَمْ تَبْكِ فَاطِمٌ لِبَنِيها ... وَعَلَيْهِمْ قَدْ صُبَّ جَوْرُ الأَعَادِي؟

فَهْيَ فِي قَبْرِها تُقِيمُ عَزَاءً ... لَهُمْ لَمْ يَزَلْ لِيَوْمِ المَعَادِ

إِنْ قَضَى الظَّالِمُونَ فِي الظُّلْمِ دَهْراً ... وَشَفَوْا حِقْدَهُمْ بِظُلْمِ العِبادِ

فَلْيُعِدُّوا إِلَى السُّؤالِ جَوَاباً ... إِنَّ رَبَّ العِبَادِ بِالمِرْصَادِ[1]

(١) – المنصوريّ الشيخ محمّد سعيد: ديوان ميراث المنبر، ص ٣٠٢.

أبوذيّة:

الهادي امن المدينة الدهر داره اويسمونه او تظل للحزن داره

اشكثر بيها حرم وايتام داره او غدت ظلمه الگبل كانت ضوّيه

شعبي:

سقاه السم يا ويلي او مرد كبده

او لا راقب الباري اوهاب جدّه

ظل ابنه الحسن يبكي اعلى فقده

شيفيد النوح لو يجري الدمع دم

غريب ابن الجواد اشتطلبونه

شنهو كان ذنبه تسمونه

آه الله أكبر تخلونه

يوّن الليل ما طبق اجفونه

القصيدة الثانية: الشيخ حسن القيسيّ البحرانيّ:

طُـولَ المَـدَى لَا يَنْقَضِـي تعْـدَادِي ... وَالدَّمْـعُ فِـي الخَدَّيْـنِ منِّـي بَـادِي

وَجْـدِي يَزِيـدُ وَمُهْجَتِـي مَسْـعُورَةً ... وَتَشُـبُّ نِيـرَانُ الجَـوَى بِفُـؤَادِي

وَاللَّيـلُ أَمْسَـى مَسَـاهُ تَرَاكَمَـتْ ... سُـحْبُ الهُمُـومِ عَلَـيَّ كَالأَطْـوَادِ

وَأَنَـا مِـنَ الْوَجْـدِ الْمُلِـحِّ مُنَغَّصٌ ... أَبْكِـيْ كَمَـا يَبْكِـي الحَمَامُ الشَّـادِي

وَمُرِيْعَـةٍ هَجَمَـتْ عَلَـيَّ بِلَوْمِهَـا ... باللَّـوْمِ تَلْحُوْنِـيْ هُجُـومَ عَـوَادِي

تَدْعُـوْ أَلَا خَفِّضْ عَلَيْـكَ فَمَـا الَّذِي ... يَـدْعُـوكَ لِـلأَحْـزَانِ وَالإِنْـشَـادِ؟

هَـلْ أَنْـتَ تَبْكِيْ مِـنْ دِيَارٍ قَـدْ خَلَتْ ... مِـنْ أَهْلِهَـا فَتَصَـرَّحَتْ كَالـوَادِي؟

أَوْ أَنْـتَ تَبْكِـيْ لِلأَحِبَّـةِ إِذْ هُـمُ ... شَـطَّ المَـزَارُ بِهِـمْ عَلَـى الإِبْعَـادِ؟

أَوْ لِلزَّمَـانِ الحُلـوِ قَـدْ فَارَقْتَـهُ ... وَبِـهِ نَعِمْـتَ العَيْشَ بِالأَرْغَـادِ؟

أَمْ لِلشَّـبَابِ وَقَـدْ تَوَلَّـى وَانْثَنَـى ... جَيْشُ المَشِـيْبِ عَلَيْكَ قَهْـراً عَادِي؟

فَأَجَبْتُهَـا كَلَّا فَمَـا كُلُّ الَّـذِيْ ... خِلْتِيـهِ يَحْدُوْنِـي عَلَـى التَّعْـدَادِ

لَكِـنْ شَـجَا قَلبِـي وَأَجْـرَى مَدْمَعِـي ... مَـا قَـدْ أُصِـيْبَ بِـهِ عَلِـيُّ الهَـادِي

مِـنْ مِحْنَـةٍ وَإِلَـى أَشَـدَّ حَـدَا بِـهِ ... كَيْـدُ العَـدُوِّ وَنِقْمَـةُ الحُسَّـادِ

جَلَبُـوهُ عَـنْ أَكْنَـافِ طِيْبَـةَ قَسْـرَةً ... فَبَقَـىْ يُعَانِـي حَسْـرَةَ الإِبْعَـادِ

وَيُسَـامُ مِنْهُـمْ بِالهَـوَانِ عَـدَاوَةً ... وَهُـوَ التَّقِـيُّ وَقُـدْوَةُ الأَمْجَـادِ[1]

(١) أنظر: المختارات المكباسيّة في مصائب سادات البريّة إعداد: محمّد عيسى آل مكباس البحرانيّ، ص١٩٣- ١٩٤

أبوذيّة:

إلك بيت الحزن مولاي ينشاد وعلى امصابك حمام الدوح ينشاد

جرحك بالقلب ما أظن ينشاد وقطع كبدتك سم المنيّة

شعبي:

من يشرب يجلبونه

امكان الذل يحطونه

مقصدهم يهينونه

خلّوه اعلى هالذلّة

او خصمه ابوسط مقصورة

من يشرب السامرّه

الطاغي جاب ابو محمّد

حطه ابدار لكن ليه

أبداً ما يطب أحد

حتّى الرجس جار اعليه

اوسمّه اوكبده تمرّد

مات ابديرة الغربه

والـــــســـــم مـــــونـــــع ابـــقـــلـــبـــه

وبـــــــــوه دمـــــعـــــه يـــصـــبّـــه

يـــــنـــــوح اعـــلـــيـــه وادمـــــوعـــــه

عـــــالـــــخـــــديـــــن مـــــنـــــثـــــوره

گـــــــام اوغـــــســـــلـــــه بـــيـــده

اوشـــــالـــــه اونـــــزلـــــه ابـــقـــبـــره

مـــــا ظـــــل بـــــالـــــفـــــلا مـــــطـــــروح

ثـــــلـــــث تـــــيّـــــام عـــــالـــــغـــــبـــــره

لـــــكـــــن ســـــلـــــوة الـــــهـــــادي

او مـــهـــجـــة آيـــتـــه الـــكُـــبـــره

جـــثـــتـــه رمـــيـــه اعـــلـــى الـــثـــره

او تـــجـــري الـــدمـــا مـــن مـــنـــحـــره

وابـــفـــيـــض دمـــهـــا امـــعـــفـــره

واخـــيـــام الـــغـــريـــب احـــســـيـــن

بـــيـــهـــا الـــنـــار مـــســـجـــوره

شـــلـــهـــا الـــــــوادم اعـــلـــيـــكـــم

يـــــشـــــراف الـــــعـــــرب يـــمـــجـــاد

خـــــلّـــــوكـــــم شـــــتّـــــت بـــالـــبـــر

اومـــــنـــــكـــــم كـــــل گـــــبـــــر بـــبـــلاد

وصّـــــــى الـــمـــصـــطـــفـــى بـــيـــكـــم

وهـــــم ســـــووا عـــكـــس مـــا راد

يـــــا هـــــو الـــمـــا قـــضـــى بـــالـــســـم

وكـــــبـــــده انـــــمـــــرد واتـــــخـــــنّـــم

حـــــتّـــــى الـــطـــفـــل مـــا يـــســـلـــم

والـــــعـــــرّيـــــس مـــــن عـــدكـــم

بـــــــدم الـــــنـــــحـــــر يـــتـــحـــنّـــه

القصيدة الثالثة: السيّد صالح النجفيّ المعروف بالقزوينيّ:

لَقَدْ مُنِيَ الهَادِيْ عَلَىٰ ظُلْمِ جَعْفَرٍ ... بِمُعْتَمِدٍ فِيْ ظُلْمِهِ وَالجَرَائِمْ

أَنَاخَتْ لَهُ غَدْراً يَدَا المُتَوَكِّلِ ... وَمُعْتَمِدٌ فِيْ الجَوْرِ غَاشٍ وَغَاشِمْ

وَأُشْخِصَ رُغْماً عَنْ مَدِيْنَةِ جَدِّهِ ... إِلَى الرِّجْسِ إِشْخَاصَ المُعَادِي المُخَاصِمْ

وَلَاقَى كَمَا لَاقَى مِنَ القَوْمِ أَهْلُهُ ... جَفَاءً وَغَدْراً وَانْتِهَاكَ مَحَارِمْ

بِنَفْسِيَ مَسْجُوناً غَرِيْباً مُشَاهِداً ... ضَرِيحاً لَهُ شَقَّتْهُ أَيْدِيْ الغَوَاشِمْ

بِنَفْسِيَ مَوْتُوراً عَنِ الوِتْرِ مُغْضِياً ... يُسَالِمُ أَعْدَاءً لَهُ لَمْ تُسَالِمْ

بِنَفْسِيَ مَسْمُوماً قَضَىٰ وَهْوَ نَازِحٌ ... عَنِ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ جَمَّ المَهَاضِمْ

بِنَفْسِيَ مَنْ تُخْفِيْ عَلَى القُرْبِ وَالنَّوَى ... مَوَالِيْهِ مِنْ ذِكْرِ اسْمِهِ فِي المَوَاسِمْ

وَمُنْتَدِبٌ لِلّٰهِ لَمْ يَثْنِهِ الرَّدَى ... وَفِي اللهِ لَمْ تَأْخُذْهُ لَوْمَةُ لَائِمْ

وَيَمْلَأُ رُحْبَ الأَرْضِ بِالعَدْلِ بَعْدَ مَا ... قَدِ امْتَلَأَتْ أَقْطَارُهَا بِالمَظَالِمْ

إِمَامُ هُدًى تَجْلُوْ كَوَاكِبُ عَدْلِهِ ... مِنَ الجَوْرِ دَاجِيْ غَيِّهِ المُتَرَاكِمْ

بِهِ نُدْرِكُ الأَوْتَارَ مِنْ كُلِّ وَاتِرٍ ... وَيَنْتَصِفُ المَظْلُوْمُ مِنْ كُلِّ ظَالِمْ[1]

(١) - الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة، ج ٢، ص ٦٥٦- ٦٥٧.

أبوذيّة:

فضلهم واجب اعلينه نشيعه وشيعه وكل إمام النه نشيعه

علّي الهادي ابدمع خلّي نشيعه مسموم وقضى نحبه المسّيه

شعبي:

مصايب هلك يا المحجوب

من عدها تذوب الروح

وحدة تزيد وحده

لَلْبَسّم مات والمذبوح

لكن مصيبة الهادي

خلّت كل قلب مجروح

مات ابديرة الغربة

وابنه على مصابه ينوح

لمحة
عن حياة الإمام عليه السلام

هو الإمام عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عاشر أئمّة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً.

ولادته وشهادته:

وُلد عليه السلام بصريا- وهي قرية أسّسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة المنوّرة[١]- للنصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومائتين[٢]، وقيل: في السابع والعشرين منه[٣]، وروي: أنّه ولد لثلاث خلون من شهر رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة[٤]. وعن ابن عيّاش: أنّه في الثاني، أو الخامس منه[٥]، وفي رواية إبراهيم بن الهاشم القمّي أنّه عليه السلام ولد لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب[٦].

ويؤيّد ولادته في رجب الدعاء المرويّ عن الناحية المقدّسة،

(١) - ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

(٢) - المفيد: الإرشاد، ج ٢، ص ٢٩٧، والمقنعة، ص ٤٨٤، الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ٤٩٧، الطوسيّ: تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٢، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

(٣) - المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١١٦، عن الشيخ الطوسيّ في مصباح المتهجّد.

(٤) - الطبريّ الإماميّ: دلائل الإمامة، ص ٤٠٩، وانظر: الشافعيّ كمال الدّين محمّد بن طلحة: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله، ص ١٤٤، الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٧.

(٥) - الطوسيّ: مصباح المتهجّد، ص ٨٠٥، وانظر: ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

(٦) - المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١١٦، عن الشيخ الطوسيّ في مصباح المتهجّد.

فقد روى الشيخ الطوسيّ عن ابن عيَّاش أنّه خرج على يد الشيخ الكبير أبي القاسم رضي الله عنه هذا الدعاء في أيّام رجب: «**أللهمَّ إنّي أسألك بالمولودين في رجب: محمّد بن عليّ الثاني، وابنه عليّ بن محمّد المنتجب، وأتقرّب بهما إليك خير القرب..**» الدعاء[١].

وكانت وفاته في سُرَّ مَنْ رأى في داره التي ابتاعها من دُليل بن يعقوب النصرانّي[٢]، وفيها دُفن، وذلك في سنة أربع وخمسين ومائتين، لأربع ليال بقين من جمادي الآخرة[٣]، وقيل: لخمسٍ بقين منه[٤]، وقيل: لثلاثٍ بقين منه[٥].

وفي رواية الشيخ المفيد وغيره أنّ شهادته كانت في رجب[٦]، وذكر ابن شهر آشوب وغيره أنّه في الثالث منه[٧]، وقد مضى

---

(١) – الطوسيّ: مصباح المتهجّد، ص ٨٠٤– ٨٠٥.

(٢) – الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٧.

(٣) – الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ٤٩٧، الطبريّ: تاريخ الطبريّ، ج ٥، ص ٤٢٦، المسعوديّ: مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٢.

(٤) – الشافعيّ كمال الدّين محمّد بن طلحة: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص ١٤٦، الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٧، ولعلّ سبب هذا الخلاف في بعضها نقصان الشهر وتمامه والله العالم.

(٥) – ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

(٦) – المفيد: الإرشاد، ج ٢، ص ٢٩٧، والمقنعة، ص ٤٨٤، الطوسيّ: تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٢.

(٧) – ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١، الطبريّ الإماميّ: دلائل الإمامة، ص ٤٠٩، المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١١٧، عن الكفعميّ في المصباح.

شهيداً مسموماً[١]، سمّه المعتزّ العبّاسيّ[٢]، وقيل: المعتمد[٣]، ولعلّه شارك في قتله فنسب إليه، أو أنّه سمّه بأمر من المعتزّ فنسب لكليهما والله العالم، وإلّا فلا تصحّ وفاته في عهده لأنّه استلم الحكم سنة ستّ وخمسين ومائتين[٤]، أي بعد سنتين من شهادة الإمام عليه السلام.

والدته العارفة بحقّه:

كانت أُمّه أُمَّ ولد، يُقال لها سمانة[٥] أو سمانة المغربيّة[٦]، وقيل: جمانة[٧]. وكان يقال لها السيّدة أم الفضل[٨]، وقيل: إنّها كانت مولَّدة، أي كانت عربيّة غير محضة، أو ولدت عند العرب وتأدّبت بآدابهم[٩]، قال المسعوديّ: كانت مولّدة عند امرأة ربّتها[١٠].

وروى محمّد بن الفرج بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر، قال: دعاني أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهما السلام، فأعلمني أنّ قافلة

(١) – نسبه إلى قيل، المسعوديّ في مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٥، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ، ص ٣٦٢.

(٢) – الطبري الإماميّ: دلائل الإمامة، ص ٤٠٩، المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١١٧، عن الكفعميّ في المصباح.

(٣) – ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١، نقلاً عن ابن بابويه القمّي.

(٤) – المسعوديّ: مروج الذهب، ج٤، ص ٢١١.

(٥) – المفيد: الإرشاد ج ٢ ص٢٩٨، الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص٤٩٨، الطوسيّ: تهذيب الأحكام، ج ٦، ص٩٢.

(٦) – الشافعيّ كمال الدّين محمّد بن طلحة: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص ١٤٤، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

(٧) – المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٢٨.

(٨) – ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

(٩) – الطبريّ الإماميّ: دلائل الإمامة، ص ٤١٠– ٤١١ متناً وهامشاً.

(١٠) – المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٢٨.

قد قدمت، وفيها نخّاس، معه جَوارٍ، ودفع إليّ سبعين ديناراً، وأمرني بابتياع جارية وصفها لي. فمضيت وعملت بما أمرني به، فكانت تلك الجارية أمّ أبي الحسن عليه السلام.

وروى محمّد بن الفرج وعليّ بن مهزيار، عن السيّد عليه السلام - أي أبي الحسن الهادي عليه السلام - أنّه قال: «**أمّي عارفة بحقّي، وهي من أهل الجنّة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبّار عنيد، وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلّف عن أمّهات الصدّيقين والصالحين**»[1].

كنيته وألقابه:

كان يكنّى بأبي الحسن لا غير، (ويقال له أبو الحسن الثالث تمييزاً له من أبي الحسن الأوّل أي الإمام الكاظم عليه السلام، وأبي الحسن الثاني أي الإمام الرضا عليه السلام).

وأمّا ألقابه فكثيرة، منها: النجيب، المرتضى، الهادي، النقيّ، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيّب، المتوكّل، العسكريّ[2].

وأشهر هذه الألقاب هو لقب الهادي، وكذلك كان يشتهر بالمتوكّل، إلّا أنّه كان يأمر أصحابه أن يعرضوا عن تلقيبه به لكونه يومئذٍ لقباً للخليفة جعفر المتوكّل ابن المعتصم العبّاسيّ[3].

---

(١) - الطبريّ الإماميّ: دلائل الإمامة، ص ٤١٠.

(٢) - ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

(٣) - المالكيّ ابن الصبّاغ: الفصول المهمّة، ج ٢، ص ١٠٦٤. وانظر: الشافعيّ كمال الدّين محمّد بن طلحة: مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص ١٤٤.

وقال الشيخ الصدوق في معاني أسماء الأئمّة عليهم السلام: وسُمّي الإمامان عليّ بن محمّد والحسن بن عليّ عليهما السلام العسكريّين لأنّهما نسبا إلى المحلّة التي سكناها بسرّ من رأى وكانت تسمّى عسكراً[1].

وقال الزبيديّ في تاج العروس: عسكر: اسم سُرَّ من رأى.. لأنّ المعتصم بناها لعسكره، وإليه نسب العسكريّان الإمامان أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر الصادق، رضي الله عنهم، يقال له: الثالث، والهادي، والتقيّ، والدليل، والنجيب،.. وولده الإمام أبو محمّد الحسن الهادي.. وماتا بها ودفنا بها، فلذا نسبا إليها[2].

مع أبيه الإمام الجواد عليه السلام:

كانت سنّ الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام عند شهادة أبيه الإمام الجواد عليه السلام صغيرةً، فقد استشهد أبوه سنة مائتين وعشرين للهجرة، وعمره بين ٦ و٨ سنوات، ممّا يعني تسلُّمه للإمامة في سنّ مبكّرة، كما كان الحال مع أبيه الإمام الجواد عليه السلام. إلّا أنّ إمامة الإمام الجواد عليه السلام المبكرة مهّدت لإمامة الإمام الهادي عليه السلام في سنّ مبكّرة، ومن هنا لم يقع بين الشيعة ما وقع بينهم من التساؤلات في إمامة أبيه الجواد عليه السلام، حيث كان هذا الأمر قد أُجيب عنه فيما سبق.

(١) – الصدوق: معاني الأخبار، ص ٦٥.

(٢) – الزبيديّ: تاج العروس، ج ٧، ص ٢٢١، وانظر أيضاً: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج ٢، ص ٨٩.

ففي إثبات الوصيّة للمسعوديّ رَحِمَهُ اللهُ قال: وحدَّث الحميريّ، عن الحسن بن عليّ بن هلال، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «**يفضي هذا الأمر إلى أبي الحسن وهو ابن سبع سنين**». ثمّ قال: «**نعم! وأقلّ من سبع سنين، كما كان عيسى** عليه السلام»[1].

ولمّا أُخرج الإمام عليه السلام إلى بغداد وعلم أنّه لا يرجع إلى مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قام بالوصيّة إلى ولده الإمام الهادي عليه السلام والتأكيد على كون هذا الأمر فيه من بعده:

فعن إسماعيل بن مهران قال: لمّا خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جُعلتُ فداك، إنّي أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكرَّ بوجهه إليّ ضاحكاً وقال: «**ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة**»، فلمّا أُخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتّى اخضلّت لحيته، ثمّ التفت إليّ فقال: «**عند هذه يُخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ**»[2].

وعن الصقر بن دلف قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول: «**إن الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن**»[3].

---

(١) – المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٢٨– ٢٢٩.

(٢) – الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ٣٢٣.

(٣) – الصدوق: إكمال الدّين وتمام النعمة، ص ٣٧٨.

حتّى إنّ الإمام عليه السلام نصّ عليه بوصيّة مكتوبة وأشهد عليها قوماً[1].

وقال الشيخ المفيد رحمه الله -كما في الفصول المختارة-:

ثمّ ثبتت الإماميّة القائلون بإمامة أبي جعفر عليه السلام بأسرها على القول بإمامة أبي الحسن عليّ بن محمّد من بعد أبيه عليهما السلام، ونقل النصّ عليه، إلّا فرقة قليلة العدد شذّوا عن جماعتهم، فقالوا بإمامة موسى بن محمّد أخي أبي الحسن عليّ بن محمّد، ثمّ إنّهم لم يثبتوا على هذا القول إلّا قليلاً حتّى رجعوا إلى الحقّ ودانوا بإمامة عليّ بن محمّد عليه السلام، ورفضوا القول بإمامة موسى بن محمّد وأقاموا جميعاً على إمامة أبي الحسن عليه السلام[2].

من فضائله ومناقبه:

وهي أكثر من أن تحصر وفوق أن تعدّ... فمن قضائه لحوائج شيعته ما روي عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: أصابتني ضيقة شديدة، فصرت إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام فأذن لي، فلمّا جلست قال: «**يا أبا هاشم، أيّ نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟**» قال أبو هاشم: فوجمت[3]، فلم أدر ما أقول له، فابتدأ عليه السلام فقال: «**رزقك الإيمان، فحرّم به بدنك على النّار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع، فصانك عن التبذُّل. يا أبا هاشم، إنّما**

(١) - الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ٤٢٣، وانظر، ص ٣٢٤ أيضاً.

(٢) - الشريف المرتضى: الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ص ٣١٧.

(٣) - وجم: أطرق وسكت عن الكلام.

ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو إليّ من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمائة دينار فخذها»[1].

وممّا يُنقل في تواصله مع شيعته ما رواه الشيخ المفيد بسنده عن عليّ بن محمّد النوفليّ قال: قال لي محمّد بن الفرج الرخجيّ: إنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إليه: «**يا محمّد، أجمع أمرك وخذ حذرك**». قال: فأنا في جمع أمري لست أدري ما المراد بما كتب به إليّ، حتّى ورد عليّ رسول حملني من مصر مصفّداً بالحديد، وضرب على كلّ ما أملك، فمكثت في السجن ثماني سنين ثمّ ورد عليّ كتاب منه وأنا في السجن: «**يا محمّد بن الفرج، لا تنزل في ناحية الجانب الغربيّ**»، فقرأت الكتاب وقلت في نفسي: يكتب أبو الحسن إليّ بهذا وأنا في السجن! إنّ هذا لعجب. فما مكثت إلّا أيّاماً يسيرة حتّى أُفرج عنّي وحُلّت قيودي وخُلِّيَ سبيلي. قال: فكتبت إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله أن يردّ عليّ ضياعي، فكتب إليّ: «**سوف تُرَدُّ عليك، وما يضرُّك ألّا تُردّ عليك**».

قال عليّ بن محمّد النوفليّ: فلمّا شخص محمّد بن الفرج الرخجيّ إلى العسكر، كتب له بردّ ضياعه، فلم يصل الكتاب حتّى مات. قال عليّ بن محمّد النوفليّ: وكتب عليّ بن الخصيب إلى محمّد بن الفرج بالخروج إلى العسكر، فكتب إلى أبي الحسن عليه السلام يشاوره، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «**أُخرج فإنّ فيه فرجك إن شاء الله**»، فخرج فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى مات.

---

(١) - الصدوق: الأمالي، ص ٤٩٨.

وروى (أحمد بن عيسى) قال: أخبرني (أبو يعقوب) قال: رأيت محمّد بن الفرج قبل موته بالعسكر في عشيّة من العشايا، وقد استقبل أبا الحسن عليه السلام فنظر إليه نظراً شافياً، فاعتلّ محمّد بن الفرج من الغد، فدخلت عليه عائداً بعد أيّام من علّته، فحدّثني أنّ أبا الحسن عليه السلام قد أنفذ إليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه، قال: فكُفّن فيه والله[1].

ومن رفقه بشيعته وتفقّده لهم ما رواه الشيخ المفيد عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني زيد ابن عليّ بن الحسين بن زيد قال: مرضت فدخل الطبيب عليّ ليلاً ووصف لي دواء آخذه في السحر كذا وكذا يوماً، فلم يمكنّي تحصيله من الليل، وخرج الطبيب من الباب، وورد صاحب أبي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرّة فيها ذلك الدواء بعينه، فقال لي: أبو الحسن يقرؤك السلام ويقول: «**خذ هذا الدواء كذا وكذا يوماً**» فأخذته فشربت فبرأت. قال محمّد بن عليّ: فقال لي زيد بن عليّ: يا محمّد، أين الغلاة عن هذا الحديث؟![2].

وفي مجال علاقته بتربة جدّه الإمام الحسين عليه السلام وتداويه بها ما رُوي عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: بعث إليّ أبو الحسن عليه السلام في مرضه وإلى محمّد بن حمزة، فسبقني إليه محمّد بن حمزة فأخبرني أنّه ما زال يقول: «**ابعثوا إلى الحائر**»[3]، فقلت لمحمّد:

(١) – المفيد: الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠٤– ٣٠٥.

(٢) – المصدر نفسه، ص ٣٠٨.

(٣) – ابعثوا إلى الحائر، أي ابعثوا رجلاً إلى حائر الحسين عليه السلام يدعو لي ويسأل الله شفائي عنده. (عن المجلسيّ في البحار).

ألا قلت له: أنا أذهب إلى الحائر، ثمّ دخلت عليه فقلت له: جعلت فداك أنا أذهب إلى الحائر، فقال: «**انظروا في ذلك**»[1]، ثمّ قال: «**إنّ محمّداً ليس له سرّ من زيد بن عليّ**[2] **وأنا أكره أن يسمع ذلك**»، قال: فذكرت ذلك لعليّ بن بلال، فقال: ما كان يصنع بالحائر وهو الحائر. فقدمت العسكر فدخلت عليه، فقال لي: «**اجلس**»، حين أردت القيام، فلمّا رأيته أنس بي ذكرت قول عليّ بن بلال، فقال لي: «**ألا قلت له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان يطوف بالبيت ويقبّل الحجر، وحرمة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمن أعظم من حرمة البيت، وأمره الله أن يقف بعرفة، وإنّما هي مواطن يحبّ الله أن يذكر فيها، فأنا أحبّ أن يدعى لي حيث يحبّ الله أن يدعى فيها، والحائر من تلك المواضع**»[2].

وحول هيبته عليه السلام رُوي عن محمّد بن الحسن الأشتر العلويّ الحسينيّ، قال: كنت مع أبي على باب المتوكّل، وأنا صبيّ، في جمع من الناس في ما بين طالبيّ إلى عبّاسيّ إلى جعفريّ إلى غير ذلك، إذ جاء أبو الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام فترجّل الناس كلّهم، حتّى

---

(١) – انظروا في ذلك: أي تفكّروا وتدبّروا فيه بأن يقع على وجه لا يطلع عليه أحد للتقيّة. (عن المجلسيّ في البحار).

(٢) – وقوله عليه السلام: «إنّ محمّداً» يعني ابن حمزة ليس له سرّ أي حصانة بل يفشي الأسرار، وذلك بسبب أنّه من أتباع زيد ولا يعتقد إمامتنا، فتكون (من) تعليليّة، أو المعنى أنّه ليس له حظّ من أسرار زيد وما كان يعتقد فينا، فإنّ الزيديّة خالفوا زيداً في ذلك، ولعلّه كان الباعث لإفشائه على الوجهين الحسد على أبي هاشم إذا كان هو المبعوث، فلذا لم يتّق عليه السلام في القول أوّلاً عنده مع أنّه يحتمل أن يكون المراد بمحمّد أخيراً غير ابن حمزة. ويحتمل أيضا أن يكون المراد بزيد غير إمام الزيديّة، بل واحداً من أهل ذلك العصر ممّن يتّقى منه، ويكون المعنى أنّ محمّداً لا يخفي شيئاً من زيد، وأنا أكره أن يسمع زيد ذلك. (المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١١٢– ١١٣).

(٣) – ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٤٥٨– ٤٥٩.

دخل، فقال بعضهم لبعض: لِمَ نترجّل لهذا الغلام؟ فما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سنّاً ولا بأعلمنا! فقالوا: والله لا ترجّلنا له. فقال أبو هاشم الجعفريّ: والله لتترجَّلَنَّ له [على] صغره إذا رأيتموه، فما هو إلّا أن طلع وبصروا به حتّى ترجّل له الناس كلّهم، فقال لهم أبو هاشم: ألستم زعمتم أنّكم لا تترجّلون له؟ فقالوا: ما ملكنا أنفسنا حتّى ترجّلنا[1].

(١) - الطوسيّ ابن حمزة: الثاقب في المناقب، ص ٥٤٢- ٥٤٣.

من أدوار الإمام الهادي عليه السلام

تولّى الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، الإمامة وهو صغير السنّ، في وقت قد استأنف فيه حكّام بني العبّاس عداءهم للأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، والتنكيل بالعلويّين بعد فترات ذاقوا فيها طعم الأمن والراحة. وبقي في المدينة يمارس مهمّات الإمامة تحت الرقابة إلى أن تجاوز العشرين من عمره، وكان منهلاً عذباً لروّاد العلم من مختلف البلاد والمناطق، حتّى اتسعت شهرته ورجع إليه القريب والبعيد في الدّين وجميع ما يعترضهم من المشكلات.

وقد أثارت هذه المشاهد غضب الحكّام عليه وقضّت مضاجعهم فاستدعوه إلى عاصمتهم وفرضوا عليه الإقامة الجبريّة فيها أكثر من عشرين عاماً ليحولوا بينه وبين شيعته الذين اجتمعوا على إمامته وكانوا في تلك الفترة من التاريخ أكثر من أيّ وقت مضى.

هذا مضافاً إلى الحقد الشخصيّ والعداء السافر الذي تميّز به المتوكّل، ممّن سبقه من حكّام تلك الأسرة[1]، حيث تفرّد بجرائم وقبائح ميّزته في التاريخ من غيره من الحكّام كحرث قبر الحسين عليه السلام ومنعه الناس من زيارته، وبغضه لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. إلى غير ذلك ممّا تأتي الإشارة إليه لاحقاً.

(١) - الحسنيّ هاشم معروف: سيرة الأئمّة الإثني عشر، ج ٢، ص ٤٥٣.

وممّا يؤكّد ما كان للإمام الهادي عليه السلام من المكانة العالية في نفوس المسلمين وتعلّقهم به ما سيأتي من خوف الناس وقلقهم في المدينة وضجيجهم ضجّة عظيمة، ما سمع الناس بمثلها، حينما سمعوا بأنّ المتوكّل العبّاسيّ أرسل في طلب الإمام الهادي عليه السلام، ممّا اضطرّ يحيى بن هرثمة الذي كان مأموراً بمرافقته إلى تسكينهم وتهدئتهم والحلف لهم أنّه لم يؤمر فيه بمكروه![1].

١- الدور العلميّ والفكريّ:

قام الإمام الهادي عليه السلام، كبقيّة آبائه عليهم السلام، بدوره العلميّ عن طريق نشر الأحاديث في مختلف أبواب العلوم والمعارف التي يحتاج إليها الناس، ضمن الظروف المتاحة له، مستغلّاً لشتّى الأساليب الممكنة والمتوفّرة لديه، ومنها ظاهرة المكاتبات البارزة في أحاديثه عليه السلام بكثرة، حيث كان الرواة والمحدّثون يتّصلون به ويراجعونه عن طريق الكتابة.

ولعلّ مردّ ذلك يعود إلى أسباب عديدة:

منها: أنّ محدّثي الشيعة الذين كانوا يتدارسون فقه الأئمّة عليهم السلام، ومرويّاتهم كانوا قد انتشروا في طول الأرض وعرضها، وكان لمدينة قمّ النصيب الأكبر من أولئك الرواة ومن مؤلّفات أصحاب الصادقين عليهم السلام.

ومنها: أنّ السلطات الحاكمة كانت تضيّق على الأئمّة عليهم السلام

(١) - الحسنيّ هاشم معروف: سيرة الأئمّة الإثني عشر، ج ٢، ص ٤٥٤.

وتراقب تصرّفاتهم وتحرّكاتهم، وقد فرضت عليهم الإقامة الجبريّة في عواصم الحكّام للحدّ من التجمّعات حولهم، بل ومن الاتصال بهم، لذا فإنّ الرواة والعلماء كانوا يتّصلون في الغالب بالأئمّة الثلاثة: الجواد والهادي والعسكريّ عليهم السلام بالمراسلة، حيث يجد المتتبّع لكلّ واحد منهم عشرات المرويّات بهذا الطريق في مختلف الأبواب والمواضيع[١].

وعلى كلّ حال فقد روى عنه عليه السلام الكثير من الرواة والمحدّثين حتّى بلغ عددهم -على ما أحصاه بعضهم- مائة وتسعةً وسبعين شخصاً[٢].

ومن تشجيعه العلم ونشره والتحديث به وكتابته عنهم عليهم السلام ما رواه داود بن القاسم أنّ أبا هاشم الجعفريّ قال: أدخلت كتاب يوم وليلة الذي ألّفه يونس بن عبد الرحمن على أبي الحسن العسكريّ عليه السلام، فنظر فيه وتصفّحه كلّه، ثمّ قال: «**هذا ديني ودين آبائي وهو الحقّ كلّه**»[٣].

٢- موقفه عليه السلام من الغلاة:

قال الشهيد الثاني رحمه الله: الغلاة جمع غال، وهو لغةً: مجاوزة الحدّ في شيء، والمراد هنا الذين زادوا في الأئمّة عليهم السلام، واعتقدوا فيهم أو

(١) - الحسنيّ هاشم معروف: سيرة الأئمّة الإثني عشر، ج ٢، ص ٤٥٦.
(٢) - العطارديّ الشيخ عزيز الله: مسند الإمام الهادي عليه السلام، ص ٣٠٧.
(٣) - الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي، ج ٢، ص ٧٨٠، الرقم: ٩١٥.

في أحدهم أنّه إله ونحو ذلك[١].

بدأت حركة الغلوّ في الظهور منذ عهد الإمام عليّ عليه السلام، وطوّرتها وأيّدتها الحكومات الأمويّة والعبّاسيّة، لأنّها خير مسوِّغ لاستنقاص أهل البيت عليهم السلام. واستمرّ بقاء هذه الظاهرة حتّى عهد الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

وقد صدر عن الأئمّة عليهم السلام الكثير من النصوص والمواقف لدفع تهم التاهمين وافتراء المفترين وكانوا يعملون على توعية البسطاء ومن يحتمل انجراره وراء هؤلاء الغلاة للوقوف أمام إشاعات الساسة والمغرضين[٢].

وممّا ورد عن الإمام الرضا عليه السلام من القول في تفصيل ذلك أجمل تفصيل وأدّقه، أنّه قال: «**إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها: الغلوّ، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا. فإذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيّتنا. وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزَّ وجلّ: ﴿لا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم﴾**»[٣].

وامتاز موقف الأئمّة من الغلاة بالشدّة حيث صدر عنهم لعنهم والبراءة منهم ومن معتقداتهم، وأعلنوا كفرهم وإلحادهم، وحرصوا

---

(١) – الشهيد الثاني: روض الجنان، ج ١، النظر السادس في النجاسات.

(٢) – الشهرستانيّ السيّد عليّ: وضوء النبيّ صلى الله عليه وآله، ج ١، ص ٢٧٠.

(٣) – الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٧٢، باب ٢٨، ح ٦٣.

على نفي وجود أيّ صلة بينهم وبين قادة الغلاة، بل لقد أمروا شيعتهم بمجانبتهم واعتزالهم، بغية تفتيت دعوتهم والقضاء عليها بكلّ الوسائل[1]. فإنّ خطر هؤلاء لا يقلّ عن خطر النواصب والمعادين لهم عليهم السلام، بل لعلّه يكون أسوأ حالاً في بعض الأحيان، لكون هذه الفرقة قد تسمّت بالشيعة وتدّعي الانتساب إليهم عليهم السلام.

وقد شدّد أصحاب الأئمّة عليهم السلام الأمر في ذلك، حتّى ربّما تجاوزوا المقام، حتّى إنّهم كانوا يجانبون الرجل بمجرّد التهمة بذلك[2].

ويبدو أنّ مجموعة من هؤلاء المغالين وجدوا أنّ الجوّ مهيّأ لهم في عهد الإمام الهادي عليه السلام وأنّ أعداء الأئمّة عليهم السلام قد فسحوا لهم المجال في العمل على تشويه مذهب أهل البيت عليهم السلام من خلال بثّ بعض الاعتقادات الباطلة في حقّهم.

فكان أن تصدّى لهم الإمام الهادي عليه السلام وأصدر فيهم أحكاماً شديدة، ومن هؤلاء: عليّ بن حسكة القمّيّ، والقاسم اليقطينيّ، وممّا ورد فيهما قول الهادي عليه السلام: «**لعن الله القاسم اليقطينيّ ولعن الله عليّ بن حسكة القمّيّ، إنّ شيطاناً يتراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً**»[3].

ويروى عن سهل بن زياد الآدميّ أنّه قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكريّ عليه السلام: جعلت فداك يا سيّدي إنّ عليّ بن حسكة

(١) – الحسنيّ هاشم معروف: سيرة الأئمّة الإثني عشر، ج ٢، ص ٤٦١.
(٢) – البحرانيّ المحدّث الشيخ يوسف: الحدائق الناضرة، ج ١، ص ١٢.
(٣) – الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي ج ٢، ص ٨٠٤، الرقم: ٩٩٦.

يدّعي أنّه من أوليائك، وأنّك أنت الأوّل القديم، وأنّه بابك ونبيّك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أنّ الصلاة والزكاة والحجّ والصوم كلّ ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يَدَّعي من البابيّة والنبوّة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحجّ، وذكر جميع شرائع الدّين أنّ معنى ذلك كلّه ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيراً، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بجواب في ذلك تُنجّيهم من الهلكة. قال: فكتب عليه السلام: «**كذب ابن حسكة عليه لعنة الله، وبحسبك أنّي لا أعرفه في مواليّ، ما له لعنه الله؟ فوالله ما بعث الله محمّداً والأنبياء قبله إلّا بالحنيفيّة والصلاة والزكاة والصيام والحجّ والولاية، وما دعا محمّد صلى الله عليه وآله إلّا إلى الله وحده لا شريك له. وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا، وإن عصيناه عذّبنا، ما لنا على الله من حجّة، بل الحجّة لله عزَّ وجلّ علينا وعلى جميع خلقه أبرأ إلى الله ممّن يقول ذلك وأنتفي إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله وأَلْجِئوهم إلى ضيق الطريق..**»الخ[1].

ومن الغلاة في زمانه عليه السلام أيضاً: محمّد بن نصير النميريّ، والحسن بن محمّد بن بابا القمّيّ، وفارس بن حاتم القزوينيّ، وقد لعنهم الإمام عليه السلام [2].

(١) – الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي، ج ٢، ص ٨٠٥، الرقم: ٩٩٧.
(٢) – المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٠٥، الرقم: ٩٩٩.

٣- التمهيد للإمام الحجّة عجل الله فرجه:

تميّز عصر الإمام الهادي عليه السلام بقربه من عصر الغيبة المرتقب، فكان عليه أن يهيِّئ الأمّة لاستقبال هذا العصر الجديد الذي لم يعهد من قبل، حيث لم يمارس الشيعة خلال حياتهم إلّا في ظلّ الارتباط المباشر بالأئمّة المعصومين خلال قرنين من الزمن. ومن هنا كان دور الإمام الهادي عليه السلام في هذا المجال مهمّاً وتأسيسيّاً وصعباً بالرغم من كلّ التصريحات التي كانت تتداول بين المسلمين عامّة وبين شيعة أهل البيت عليهم السلام خاصّة حول غيبة الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، أي المهديّ المنتظر الذي وعد الله به الأمم[١].

وقد تمثّل دور الإمام الهادي عليه السلام في التمهيد لحفيده المهديّ المنتظر عجل الله فرجه من خلال عدّة أمور:

الأمر الأوّل: النصّ على ولده الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام

باعتباره امتداداً لخطّ الإمامة وأحد الأئمّة الاثني عشر، ووالد المهديّ المنتظر عليهم السلام، فكان لا بدّ من حفظه من كيد الأعداء[٢] والستر عليه قدر الإمكان لإبعاده عن الخطر الذي كان يزداد يوماً بعد يوم، خصوصاً وإنّه كان تحت المراقبة وأمام أعين السلطة ومخبريها وجواسيسها..

ومن هنا لم يكن الإمام العسكريّ عليه السلام معروفاً لدى الكثير من

---

(١) – المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، ج ١٢، ص ١٨.

(٢) – الطبسيّ الشيخ محمّد جواد: حياة الإمام الهادي عليه السلام دراسة وتحليل، ص ١٨٨.

الناس كما تشير إليه الروايات، فعن عبد الله بن محمّد الأصفهانيّ قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «**صاحبكم بعدي الذي يصلّي عليّ**»، قال: ولم نعرف أبا محمّد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمّد فصلّى عليه[1].

وعن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنّهم حضروا- يوم توفيّ محمّد ابن عليّ بن محمّد- باب أبي الحسن يعزّونه وقد بسط له في صحن داره والنساء جلوس حوله، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نُظر إلى الحسن بن عليّ قد جاء مشقوق الجيب، حتّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال: «**يا بنيّ أحدث لله عزّ وجلّ شكراً، فقد أحدث فيك أمراً**»، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع، وقال: «**الحمد لله ربّ العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون**»، فسألنا عنه، فقيل: هذا الحسن ابنه، وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه[2].

الأمر الثاني: الإخبار والتبشير بالمهديّ عجل الله فرجه:

وقد وردت عنه عدّة روايات:

كالمرويّ عن عليّ بن مهزيار أنّه قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج، فكتب إليَّ: «**إذا غاب صاحبكم عن**

(١) - الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ٣٢٦.

(٢) - المصدر نفسه، ص ٣٢٦- ٣٢٧.

دار الظالمين فتوقّعوا الفرج»[1].

وعن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: «**الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟**» فقلت: ولمَ جعلني الله فداك؟ فقال: «**لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه**»، قلت: فكيف نذكره؟ قال: «**قولوا: الحجّة من آل محمّد** صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

وعن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام يقول: «**إنّ الإمام بعدي الحسن ابني، و بعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[3].

وعن عليّ بن عبد الغفّار قال: لمّا مات أبو جعفر الثاني عليه السلام كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام يسألونه عن الأمر، فكتب عليه السلام: «**الأمر لي ما دمت حيّاً، فإذا نزلت بي مقادير الله عزَّ وجلّ آتاكم الله الخلف منّي وأنّى لكم بالخلف بعد الخلف؟**»[4].

الأمر الثالث: نظام الوكلاء:

لم تكن مسألة الوكلاء عند الأئمّة عليهم السلام من مختصّات عصر الإمام الهادي عليه السلام، بل كانت هذه المسألة موجودة وقائمة عند من سبقه من الأئمّة عليهم السلام، إلّا أنّها في عصر الإمام الهادي عليه السلام

(١) – الصدوق: كمال الدّين وتمام النعمة، ص ٣٨٠.
(٢) – المصدر نفسه، ص ٣٨١.
(٣) – المصدر نفسه، ص ٣٨٣.
(٤) – المصدر نفسه، ص ٣٨٢.

أخذت طابعاً خاصّاً من الاهتمام، نظراً للظروف الخاصّة التي عاشها الإمام عليه السلام من المراقبة الشديدة والإقامة الجبريّة، فكان من الضروريّ إيجاد سبيل آخر للتواصل مع الأمّة والقاعدة الشعبيّة، تمثّل بتعزيز موقع الوكلاء ودورهم، خصوصاً وإنّ هذا الأمر سيصبح الوسيلة الأساسيّة، وشبه الوحيدة في زمن الغيبة الصغرى، ما يفرض ضرورة التمهيد لها في مرحلة مسبّقة.

وقد ولي أمور الإمام الهادي عليه السلام عدّة من أصحابه وخواصّه في مختلف النواحي والبلدان، كعليّ بن عبد ربّه، والحسن بن راشد، وأيّوب بن نوح، وعليّ بن جعفر الهمانيّ، وجعفر بن سهيل الصيقل، وعثمان بن سعيد العمريّ، وعليّ بن مهزيار، وعليّ ابن الريّان، وغيرهم..[1]

ولكي تتّضح طبيعة عمل هؤلاء الوكلاء وأهمّيته لا بأس بالإشارة إلى نموذجين من هذه الرسائل التي كتبها الإمام عليه السلام في هذا الشأن:

روى الكشّيّ: وجدت بخطّ جبريل بن أحمد، حدّثني محمّد بن عيسى اليقطينيّ قال: كتب عليه السلام إلى عليّ بن بلال في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين: «**بسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله إليك وأشكر طوله وعونه، وأصلّي على النبيّ محمّد وآله صلوات الله ورحمته عليهم، ثمّ إنّي أقمت أبا عليّ مقام الحسين بن عبد ربّه وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يتقدّمه أحد، وقد أعلم أنّك شيخ**

(١) – الطبسيّ الشيخ محمّد جواد: حياة الإمام الهادي عليه السلام دراسة وتحليل، ص ١٤١.

ناحيتك، فأحببت إفرادك وإكرامك بالكتاب بذلك. فعليك بالطاعة له والتسليم إليه جميع الحقّ قبلك، وأن تحضَّ مواليّ على ذلك، وتعرّفهم من ذلك ما يصير سبباً إلى عونه وكفايته، فذلك توفير علينا ومحبوب لدينا، ولك به جزاء من الله وأجر، فإنّ الله يعطي من يشاء، ذو الإعطاء والجزاء برحمته، وأنت في وديعة الله، وكتبت بخطّي، وأحمد الله كثيراً»[1].

وعن محمّد بن مسعود، قال: حدّثني محمّد بن نصير، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: نسخة الكتاب مع ابن راشد إلى جماعة الموالي الذين هم ببغداد المقيمين بها والمدائن والسواد وما يليها: «**أحمد الله إليكم ما أنا عليه من عافيته وحسن عادته، وأصلّي على نبيّه وآله أفضل صلواته وأكمل رحمته ورأفته، وإنّي أقمت أبا عليّ بن راشد مقام عليّ بن الحسين بن عبد ربّه ومن كان قبله من وكلائي، وصار في منزلته عندي، وولّيته ما كان يتولّاه غيره من وكلائي قبلكم، ليقبض حقّي، وارتضيته لكم وقدّمته على غيره في ذلك، وهو أهله وموضعه. فصيروا رحمكم الله إلى الدفع إليه ذلك وإليّ، وأن لا تجعلوا له على أنفسكم علّة، فعليكم بالخروج عن ذلك والتسرّع إلى طاعة الله، وتحليل أموالكم، والحقن لدمائكم، وتعاونوا على البرّ والتقوى واتّقوا الله لعلّكم ترحمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون**».

(١) - الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال للكشّي، ج ٢، ص ٧٩٩- ٨٠٠.

«فقد أوجبت في طاعته طاعتي والخروج إلى عصيانه الخروج إلى عصياني، فالزموا الطريق يأجركم الله ويزيدكم من فضله، فإنّ الله بما عنده واسع كريم، متطوّل على عباده رحيم، نحن وأنتم في وديعة الله وحفظه، وكتبته بخطّي، والحمد لله كثيراً».

وفي كتاب آخر: «وأنا آمرك يا أيّوب بن نوح أن تقطع الإكثار بينك وبين أبي عليّ، وأن يلزم كلّ واحد منكما ما وكّل به وأمر بالقيام فيه بأمر ناحيته، فإنّكم إذا انتهيتم إلى كلّ ما أمرتم به استغنيتم بذلك عن معاودتي. وآمرك يا أبا عليّ بمثل ما أمرك يا أيّوب، أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شيئاً يحملونه، ولا تلي لهم استيذاناً عليّ، ومر من أتاك بشيء من غير أهل ناحيتك أن يصيّره إلى الموكّل بناحيته. وآمرك يا أبا عليّ في ذلك بمثل ما أمرت به أيّوب، وليقبل كلّ واحد منكما قبل ما أمرته به»[1].

(١) – الطوسيّ: إختيار معرفة الرجال للكشيّ، ج ٢، ص ٨٠٠– ٨٠١.

مع
حكّام عصره

تمهيد:

عاصر الإمام الهادي عليه السلام خلال فترة إمامته - التي استمرت حوالي أربع وثلاثين سنة - ستّة من الخلفاء العبّاسيّين: وهم: المعتصم، الواثق، المتوكّل، المنتصر، المستعين، المعتزّ[1].

وقد اتصف عصر الخلافة العبّاسيّة الذي عاصره الإمام الهادي عليه السلام - وكذا ولده الإمام العسكريّ عليه السلام - بعدّة أمور نشير إلى بعضٍ منها:

أوّلاً: ضعف الخلافة العبّاسيّة وسقوط هيبتها من أعين الناس إلى حدّ كبير نتيجة عوامل عديدة:

منها: استيلاء الأتراك على العاصمة، وكذا العمّال والأمراء على الأطراف وانعزال الخليفة انعزالاً يكاد يكون تامّاً عن ممارسة الحكم..

ومنها: اللهو والمجون الذي كان ينغمس فيه الخليفة بعد استلامه كرسيّ الحكم.

ثانياً: استيلاء الموالي على دفّة السياسة العليا في العاصمة والأطراف..وكان أكثرهم من الأتراك وعزل الخليفة جزئيّاً أو كليّاً عن النظر في شؤون الدولة، فمن هؤلاء: بغا الكبير وابنه موسى بن بغاء وأخوه محمّد بن بغاء، وبغا الصغير الشرابيّ، ووصيف بن باغر

(١) - الطبرسيّ: إعلام الورى، ص ٣٣٩.

التركيّ.. وكان هؤلاء القوّاد الموالي تارةً ضدّ الخليفة وأخرى ضدّ أعدائه بحسب ما يرون من المصلحة، حتّى إنّهم قد قتلوا المتوكّل والمهتدي وخلعوا المعتزّ والمؤيّد ابني المتوكّل من ولاية العهد واستخلفوا المستعين وبايعوا المعتزّ.. إلى غير ذلك من أحداث.

ثالثاً: الشغب والفتن في بغداد، حيث كان فيها فتن عديدة قام بها الجند وغيرهم في سنوات مختلفة..

رابعاً: استقلال العديد من الأطراف عن مركز الخلافة والعاصمة..

خامساً: وجود الخوارج وما كانوا يسبّبونه من شغب وحوادث..

سادساً: خروج ثورات عديدة في الأطراف تدعو للرضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، أو للتمرّد على الظلم والعسف الذي كان ينال المجتمع بشكل عامّ، والشيعة والعلويّين بشكل خاصّ:

كخروج محمّد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام الملقّب عند العامة بالصوفيّ، وذلك في أيّام المعتصم بالطالقان، عام ٢١٩ للهجرة.

وثورة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وذلك في الكوفة عام ٢٥٠ للهجرة.

وثورة الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وذلك بطبرستان وجرجان عام ٢٥٠ للهجرة.

وثورة محمّد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن

عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام، وذلك في خراسان عام ٢٥١ للهجرة.

وغيرهم ممّن خرج بالريّ أو قزوين أو آمل أو زنجان أو الكوفة أو نينوى أو المدينة أو غير ذلك..[١].

مع خلفاء عصره:

١- مع المعتصم:

وهو أبو إسحاق، محمّد بن الرشيد، أمّه أمّ ولد، من مولَّدات الكوفة، اسمها ماردة، وكانت أحظى الناس عند الرشيد.

قالوا فيه أنّه: كان ذا شجاعة وهمّة، ومن أشدّ الناس بطشاً، وكان إذا غضب لا يبالي مَن قتل! وحكي عن ابن أبي دؤاد القاضي أنّه قال: كان المعتصم يخرج ساعده إليَّ ويقول: يا أبا عبد الله، عضَّ على ساعدي بأكثر قوّتك، فأمتنع، فيقول: إنّه لا يضرّني، فأروم ذلك، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنّة فضلاً عن الأسنان![٢].

وكان عَرِياً من العلم، يشقّ عليه التعلّم، فعن إبراهيم بن محمّد الهاشميّ أنّه قال: كان مع المعتصم غلام في الكُتَّاب يتعلّم معه، فمات الغلام، فقال له الرشيد أبوه: يا محمّد مات غلامك! قال: نعم يا سيّدي واستراح من الكُتَّاب، فقال: وإنّ الكُتَّاب ليبلغ منك هذا؟! دعوه لا تعلّموه، قال: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة[٣].

(١) - أنظر حول ما ذكرناه: الصدر السيّد محمّد، تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٥٥ وما بعدها..
(٢) - السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٣- ٣٣٤.
(٣) - المصدر نفسه، ص ٣٣٤.

فتنة خلق القرآن:

وسلك المعتصم ما كان عليه المأمون من امتحان الناس والعلماء بخلق القرآن، فكتب به إلى البلاد، وأمر المعلّمين أن يعلّموا الصبيان ذلك، فقاسى الناس منه مشقّة في ذلك، وقتل عليه خلقاً من العلماء، وضرب عليه الإمام أحمد بن حنبل[١].

قال اليعقوبيّ: وامتحن المعتصم أحمد بن حنبل في خلق القرآن، فقال أحمد: أنا رجل علمت علماً، ولم أعلم فيه بهذا، فأحضر له الفقهاء، وناظره عبد الرحمن بن إسحاق وغيره، فامتنع أن يقول إنّ القرآن مخلوق، فضرب عدّة سياط، فقال إسحاق بن إبراهيم: ولّني، يا أمير المؤمنين، مناظرته! فقال: شأنك به! فقال إسحاق: هذا العلم الذي علمته نزل به عليك ملك، أو علمته من الرجال؟ قال: بل علمته من الرجال. قال: شيئاً بعد شيء، أو جملة؟ قال: علمته شيئاً بعد شيء. قال: فبقي عليك شيء لم تعلمه؟ قال: بقي عليّ. قال: فهذا ممّا لم تعلمه، وقد علّمكه أمير المؤمنين. قال: فإنّي أقول بقول أمير المؤمنين. قال: في خلق القرآن؟ قال: في خلق القرآن، فأشهد عليه وخلع عليه، وأطلقه إلى منزله[٢].

(١) – السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٥.

(٢) – اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ، ج ٢، ص ٤٧٢.

موقف الإمام الهادي من فتنة خلق القرآن:

لقد رأى الإمام الهادي عليه السلام عظم حجم الفتنة التي أثارها القوم في مسألة خلق القرآن ممّا أخرج المسألة عن كونها مسألة علميّة يُستفهم عنها ويُسأل عن أمرها بغية الوصول إلى المعرفة والحقيقة، بل صار مصداقاً للفتنة التي ينبغي الحذر في كيفيّة التعاطي معها والخوض فيها، خصوصاً حينما صارت تتقلّب عند الحكّام بين موافق لها ومخالف.

فأراد الإمام عليه السلام الابتعاد عن هذا الجدل العقيم والفتنة العامّة وحفظ دماء شيعته وأنصاره، فطلب منهم أن ينأوا بأنفسهم عن الخوض فيها، هذا مع عدم إغفاله لبيان الحقّ في هذه المسألة، فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطينيّ، قال: كتب عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليهم السلام إلى بعض شيعته ببغداد: «**بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإيّاك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة! وإلّا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا الله، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالّين، جعلنا الله وإيّاك من الذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون**»[1].

(١) - الصدوق: الأمالي، ص ٦٣٩، والتوحيد: ص ٢٢٤.

وهذا هو موقف من سبقه من الأئمّة عليهم السلام:

فعن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا عليّ بن موسى عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن القرآن أخالق أو مخلوق؟ فقال: «**ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الله عزّ وجلّ**»[1].

عن سليمان بن جعفر الجعفريّ قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم: إنّه مخلوق، وقال قوم: إنّه غير مخلوق، فقال عليه السلام: «**أَمَا إنّي لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكنّي أقول: إنّه كلام الله**»[2].

قال بعض الأعلام: وفي الروايات المرويّة إشارة إلى المحنة التي نقلها المؤرّخون، حيث كان أحمد بن أبي دؤاد في عصر المأمون كتب إلى الولاة في العواصم الإسلاميّة أن يختبروا الفقهاء والمحدّثين في مسألة خلق القرآن، وفرض عليهم أن يعاقبوا كلّ من لا يرى رأي المعتزلة في هذه المسألة. وجاء المعتصم والواثق فطبّقا سيرته وسياسته مع خصوم المعتزلة وبلغت المحنة أشدّها على المحدّثين، وبقي أحمد بن حنبل ثمانية عشر شهراً تحت العذاب فلم يتراجع عن رأيه. ولمّا جاء المتوكّل العبّاسيّ، نصر مذهب الحنابلة وأقصى خصومهم، فعند ذلك أحس المحدّثون بالفرج وأحاطت المحنة بأولئك الذين كانوا بالأمس القريب يفرضون آراءهم بقوّة السلطان. فهل يمكن عدّ مثل هذا الجدال جدالاً إسلاميّاً، وقرآنيّاً، لمعرفة الحقيقة وتبيُّنها، أو أنّه كان وراءه شيء آخر؟ الله العالم بالحقائق وضمائر القلوب[3].

---

(١) – الصدوق: التوحيد، ص ٢٢٣.

(٢) – المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

(٣) – السبحانيّ الشيخ جعفر: الإلهيّات، ج ١، ص ٢٢٠.

المعتصم والأتراك:

وكان المعتصم يتشبّه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم، وهو أوّل خليفة أدخل الأتراك الديوان، وقد بلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً[1].

وقد هجاه على هذا وغيره دعبل الخزاعيّ الشاعر المعروف، ثمّ نذر به[2]، فخاف وهرب حتّى قدم مصر ثمّ خرج إلى المغرب. والأبيات التي هجاه بها هذه:

مُلْوكُ بَنـي العَبَّاسِ في الكُتْبِ سَـبْعَةٌ ... وَلَـمْ يَأتِنَـا فـي ثَامِـنٍ مِنْهُـمُ الكُتْبُ
كَذَلِكَ أَهْلُ الكَهْفِ في الكَهْفِ سَبْعَةٌ ... غَـدَاةَ ثَـوَوْا فِيـهِ وَثَامِنُهُـمْ كَلـبُ
وَإِنّـي لَأُزْهِـي كَلْبَهُـمْ عَنْـكَ رَغْبَـةً ... لِأَنَّـكَ ذُوْ ذَنْـبٍ وَلَيْسَ لَـهُ ذَنْـبُ
لَقَدْ ضَـاعَ أَمْرُ النَّاسِ حَيْثُ يَسُوْسُـهُمْ ... وَصِـيْفٌ وَأَشْـنَاسٌ وَقَدْ عَظُمَ الخَطْبُ
وَإِنّـي لَأَرْجُـوْ أَنْ تَـرَى مِـنْ مَغِيْبِهَـا ... مَطَالِعَ شَـمْسٍ قَـدْ يَغَصُّ بِهَا الشَّـرْبُ
وَهَـمُّـكَ تُـرْكِـيٌّ عَـلَـيْـهِ مَـهَـانَـةٌ ... فَأَنْـتَ لَـهُ أُمٌّ وَأَنْـتَ لَـهُ أَبُ[3]

بناء سامرّاء:

كانت الأتراك تؤذي العوامّ بمدينة السلام بجريها الخيول في الأسواق، وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك، فكان أهل بغداد ربّما ثاروا على بعضهم فقتلوه عند صدمه لامرأة أو شيخ كبير أو صبيّ أو ضرير.

فعزم المعتصم أن ينتقل بهم إلى فضاء من الأرض. فنزل البراذان قرب بغداد، لكنّه لم يستطب هواءها، فانتهى إلى موضع يقال له القاطول

(١) – السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٥.
(٢) – أي علمه فحذره واستعدّ له.
(٣) – السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٥.

فاستطابه وبنى هناك قصراً وبنى الناس وانتقلوا من بغداد، ثمّ عزم المعتصم على الخروج منها فجعل يتحرّى المواضع فانتهى إلى موضع كان فيه دير قديم للنصارى فسألهم عن اسم الموضع فقالوا: سامرّا وأنّ في كتبهم هي سام أورا أي مدينة سام بن نوح! فبنيت هذه المدينة وكان بدء ذلك سنة ٢٢١ للهجرة، وعرفت باسم العسكر، والعسكر الأتراك[١].

الإمام الهادي عليه السلام في أيّام المعتصم:

روى المسعوديّ عن الحميريّ، عن محمّد بن سعيد مولى لولد جعفر بن محمّد، قال: قدم عمر بن الفرج الرخجيّ[٢] المدينة حاجّاً بعد

---

(١) – المسعوديّ: مروج الذهب، ج ٤، ص ٦١– ٦٣.

(٢) – عن محمّد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام (الهادي) فقال: «**يا محمّد، حدث بآل فرج حدث؟**»، فقلت: مات عمر فقال: «**الحمد لله**»، حتّى أحصيت له أربعاً وعشرين مرّة، فقلت: يا سيّدي، لو علمت أنّ هذا يسرّك لجئت حافياً أعدو إليك، قال: «**يا محمّد، أو لا تدري ما قال– لعنه الله– لمحمّد بن عليّ أبي؟**» قال: قلت: لا، قال: «**خاطبه في شيء فقال: أظنّك سكران، فقال أبي: اللهمّ إن كنت تعلم أنّي أمسيت لك صائماً فأذقه طعم الحرب وذلّ الأسر، فوالله إن ذهبت الأيّام حتّى حرب ماله وما كان له ثمّ أخذ أسيراً وهو ذا قد مات– رحمه الله– وقد أدال الله عزّ وجلّ منه، وما زال يديل أولياءه من أعدائه**». (الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ٤٩٦).

قال المسعوديّ: وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، سخط المتوكّل على عمر بن الفرج الرخجي، وكان من عليّة الكتّاب، وأخذ منه مالاً وجواهر مائة ألف وعشرين ألف دينار، وأخذ من أخيه نحواً من مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، ثمّ صولح عمر على أحد وعشرين ألف ألف درهم على أن يردّ عليه ضياعه، ثمّ غضب عليه غضبة ثانية، ثمّ أمر أن يُصفع في كلّ يوم فأحصي ما صفع فكان ستة آلاف صفعة، وألبسه جبّة صوف، ثمّ رضي عنه. وسخط عليه ثالثة وأحضر إلى بغداد، وأقام بها حتّى مات.

والصفع: الضرب على القفا بجمع الكفّ، وقيل: هو أن يبسط كفّه فيضرب، وهذا من نهاية الذلّ والهوان كما دعا عليه أبو جعفر الجواد عليه السلام. (هامش بحار الأنوار للمجلسيّ: ج ٥٠، ص ٢٢١، عن المسعوديّ: مروج الذهب، ج ٤، ص ١١٢– ١١٣).

عن محمّد بن جعفر بن محمّد بن فرج الرخجيّ، قال: حدّثني أبي، عن عمّه عمر بن فرج، قال: أنفذني المتوكّل في تخريب قبر الحسين عليه السلام فصرت إلى الناحية، فأمرت بالبقر فمرّ بها على القبور، فمرّت عليها كلّها، فلمّا بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرّ عليه. قال عمّي عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي، فما زلت أضربها حتّى تكسّرت العصا في يدي، فوالله ما جازت على قبره ولا تخطته. قال لنا محمّد بن جعفر: كان عمر بن فرج شديد الانحراف عن آل محمّد صلى الله عليه وآله فأنا أبرأ إلى الله منه، وكان جدّي أخوه محمّد بن فرج شديد المودّة لهم رحمه الله ورضي عنه، فأنا أتولّاه لذلك وأفرح بولادته. (الطوسيّ: الأمالي، ص ٣٢٥، وأفرح بولادته أي بكوني من أولاده).

مضيّ أبي جعفر عليه السلام. فأحضر جماعة من أهل المدينة والمخالفين والمعاندين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لهم: ابغوا لي رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم، لا يوالي أهل هذا البيت، لأضمّه إلى هذا الغلام وأوكله بتعليمه، وأتقدّم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه ويمسّونه.

فسمّوا له رجلاً من أهل الأدب يكنّى أبا عبد الله، ويعرف بالجنيديّ، متقدّماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم، ظاهر الغضب والعداوة. فأحضره عمر بن الفرج وأسنى له الجاري من مال السلطان، وتقدّم إليه بما أراد، وعرّفه أنّ السلطان (المعتصم) أمره باختيار مثله وتوكيله بهذا الغلام.

قال: فكان الجنيديّ يلزم أبا الحسن عليه السلام في القصر بصريا، فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله، وأخذ المفاتيح إليه.

فمكث على هذا مدّة، وانقطعت الشيعة عنه وعن الاستماع منه والقراءة عليه. ثمّ إنّي لقيته في يوم جمعة، فسلّمت عليه، وقلت له: ما حال هذا الغلام الهاشميّ الذي تؤدّبه؟ فقال منكراً عليّ: تقول الغلام، ولا تقول الشيخ الهاشميّ! أنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم منّي؟ قلت: لا. قال: فإنّي والله أذكر له الحزب من الأدب، أظنّ أنّي قد بالغت فيه، فيملي عليّ باباً فيه أستفيده منه، ويظنّ الناس أنّي أعلّمه وأنا والله أتعلّم منه!

قال: فتجاوزت عن كلامه هذا كأنّي ما سمعته منه. ثمّ لقيته بعد ذلك، فسلّمت عليه، وسألته عن خبره وحاله، ثمّ قلت: ما حال الفتى

الهاشمي؟ فقال لي: دع هذا القول عنك، هذا والله خير أهل الأرض، وأفضل من خلق الله. إنّه لربّما همّ بالدخول فأقول له: تنظر حتّى تقرأ عشرك. فيقول لي: أيّ السور تحبّ أن أقرأها؟ وأنا أذكر له من السور الطوال ما لم تبلغ إليه، فيهذّها بقراءة لم أسمع أصحّ منها من أحد قطّ...

قال: ثمّ قال: هذا مات أبوه بالعراق، وهو صغير بالمدينة، ونشأ بين هذه الجواري السود، فمن أين علم هذا؟

قال: ثمّ ما مرّت به الأيّام والليالي حتّى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحقّ وقال به.

وفي سبع سنين من إمامته عليه السلام مات المعتصم في سنة ٢٢٧هـ ولأبي الحسن عليه السلام أربع عشرة سنة وبويع لهارون الواثق بن المعتصم[١].

٢- مع الواثق:

هو أبو جعفر وقيل: أبو القاسم هارون بن المعتصم بن الرشيد المعروف بـ: «**الواثق بالله**»، أمّه أمّ ولد روميّة، اسمها قراطيس.

استخلف على السلطنة أشناس التركيّ، وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجاً مجوهراً، ولعلّه أوّل خليفة استخلف سلطاناً، فإنّ الترك إنّما كثروا في أيّام أبيه[٢].

---

(١) - المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٣٠- ٢٣١.

(٢) - السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٠- ٢٤١.

وغلب على الواثق أحمد بن أبي دؤاد، ومحمّد بن عبد الملك الزيّات، فكان لا يصدر إلّا عن رأيهما، ولا يعتب عليهما فيما رأياه، وقلّدهما الأمر وفوّض إليهما ملكه[١]. وذكر أيضاً من الغالبين عليه: عمر بن فرج الرخجيّ[٢].

وتبع الواثق أباه في محنة خلق القرآن، ثمّ رجع في آخر أمره. ينقل السيوطيّ عن الخطيب: كان أحمد بن أبي دؤاد قد استولى على الواثق، وحمله على التشدّد في المحنة، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن، ويقال: إنّه رجع عنه قبل موته.

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين ورد كتاب الواثق إلى أمير البصرة يأمره أن يمتحن الأئمّة والمؤذّنين بخلق القرآن.

وممّن قتل في هذه المحنة من أهل الحديث أحمد بن نصر الخزاعيّ، ضرب عنقه وأمر بحمل رأسه إلى بغداد فصلب بها، وصلبت جثّته في سرّ من رأى ستّ سنين[٣].

وكتب طاغية الروم يذكر كثرة من بيده من أسارى المسلمين، ويدعو إلى الفداء، فأجابه الواثق إلى ذلك[٤]، وفُكّ من أيدي الروم ألفٌ وستمائة أسير مسلم، فقال ابن أبي دؤاد: من قال من الأسارى: القرآن مخلوق، خلّصوه وأعطوه دينارين، ومن امتنع دعوه في الأسر[٥].

(١) – المسعوديّ: مروج الذهب، ج ٤، ص ٧٤.
(٢) – اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ، ج ٢، ص ٤٨٣.
(٣) – السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٤١.
(٤) – اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ، ج ٢، ص ٤٨٢.
(٥) – السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٤١.

وينقل أنّه: حُمل رجل فيمن حُمل، مكبّل بالحديد من بلاده، فأدخل. فقال ابن أبي دؤاد: تقول أو أقول؟ قال: هذا أوّل جوركم، أخرجتم الناس من بلادهم، ودعوتموهم إلى شيء! لا، بل أقول، قال: قل، والواثق جالس، فقال: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه، أَعَلِمَهُ رسول الله ﷺ، فلم يدع الناس إليه؟ أم شيء لم يعلمه؟ قال: علمه، قال: فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه، وأنتم لا يسعكم؟ قال: فبهتوا. قال: فاستضحك الواثق، وقام قابضاً على فمه، ودخل بيتاً ومدَّ رجليه وهو يقول: وسع النبيّ ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا. فأمر أن يعطى ثلاثمائة دينار، وأن يردّ إلى بلده[١].

ولم يمتحن الواثق أحداً بعدها، ومقت ابن أبي دؤاد من يومئذٍ[٢].

ونقل عن الواثق أنّه كان محسناً إلى العلويّين آل أبي طالب[٣]، وصولاً لهم[٤]، وأنّه فرّق أموالاً جمَّة بمكَّة والمدينة وسائر البلدان على الهاشميّين وسائر قريش والناس كافّة[٥].

الإمام الهادي عليه السلام مع الواثق:

ولعلّ موقف الواثق آنف الذكر كان هو السبب في عدم تعرّضه للإمام الهادي عليه السلام، حيث لم يرد في الروايات ما يدلّ على ذلك، إلّا أنّ الإمام عليه السلام كان يتابع أحداث عصره ويترقّب ما يجري في

(١) – الذهبيّ: تاريخ الإسلام، ج ١٧، ص ٣٧٩– ٣٨٠.
(٢) – السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٢.
(٣) – المصدر نفسه.
(٤) – الذهبيّ: تاريخ الإسلام، ج ١٨، ص ٤١٧.
(٥) – اليعقوبيّ: تاريخ اليعقوبيّ، ج ٢، ص ٤٨٣.

بيت الخليفة من متغيّرات، فعن خيران الأسباطيّ قال: قدمت على أبي الحسن عليه السلام المدينة فقال لي: «**ما خبر الواثق عندك؟**» قلت: جعلت فداك خلّفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيّام، قال: فقال لي: «**إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه مات**»، فلمّا أن قال لي: «**الناس**» علمت أنّه هو، ثمّ قال لي: «**ما فعل جعفر**[1]؟» قلت: تركته أسوأ الناس حالاً في السجن، قال: فقال: «**أما إنّه صاحب الأمر، ما فعل ابن الزيات**[2]؟» قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره، قال: فقال: «**أما إنّه شؤم عليه**»، قال: ثمّ سكت، وقال لي: «**لا بدّ أن تجري مقادير الله تعالى وأحكامه، يا خيران مات الواثق وقد قعد المتوكّل جعفر وقد قتل ابن الزيات**»، فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: «**بعد خروجك بستّة أيّام**»[3].

٣- مع المتوكّل:

هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم، المعروف بالمتوكّل على الله، أمّه أمّ ولد خوارزميّة يقال لها: شجاع، وقد أظهر الميل إلى السنّة ورفع محنة خلق القرآن وكتب بذلك إلى الآفاق، واستقدم المحدّثين إلى سامرّاء وأجزل عطاياهم وأكرمهم وأمرهم أن يحدّثوا بأحاديث الصفات والرؤية[4].

(١) - هو جعفر بن المعتصم أخو الواثق، والناس جعلوه خليفة بعد الواثق، ولقّبوه بالمتوكّل على الله، وتركوا محمّد بن الواثق لصغر سنّه، وقالوا: لا نجعل من لا يمكن الصلاة خلفه بعد خليفة.

(٢) - هو محمّد بن عبد الملك الزيّات كان وزير الواثق ووزير أبيه المعتصم، وصاحب تدبير في ملكهما.

(٣) - الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ٤٩٨.

(٤) - السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٦، المسعوديّ: مروج الذهب، ج ٤، ص ٩٤.

إلّا أنّه كان منهمكاً في اللذّات والشرب[1]..وقد رووا له في ذلك روايات كثيرة يطول المقام بذكرها..

من جرائم المتوكّل بحقّ الشيعة:

قال أبو الفرج الإصفهانيّ: وكان المتوكّلُ شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم مهتمّاً بأمورهم شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظنّ والتهمة لهم، واتفق له أنّ عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره يسيء الرأي فيهم، فحسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العبّاس قبله، وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين وعفى آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له لا يجدون أحداً زاره إلّا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة.

وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج، وكان يهوديّاً فأسلم، إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كلّ ما حوله، فمضى ذلك وخرّب ما حوله، وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلمّا بلغ إلى قبره لم يتقدّم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكّل به مسالح بين كلّ مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلّا أخذوه ووجّهوا به إليه.

فحدّثني محمّد بن الحسين الأشنانيّ، قال: بعُد عهدي بالزيارة في تلك الأيّام خوفاً، ثمّ عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني

(١) – الذهبيّ: تاريخ الإسلام، ج ١٨، ص ١٩٩.

رجل من العطّارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتّى أتينا نواحي الغاضريّة، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتّى أتينا القبر فخفي علينا، فجعلنا نشمّه ونتحرّى جهته حتّى أتيناه، وقد قُلع الصندوق الذي كان حواليه وأُحرق، وأُجري الماء عليه فانخسف موضع اللِّبْن وصار كالخندق، فزرناه وأكببنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قطّ كشيء من الطيب، فقلت للعطّار الذي كان معي: أيّ رائحة هذه؟ فقال: لا واللّه ما شممت مثلها كشيء من العطر، فودّعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدّة مواضع فلمّا قُتل المتوكّل اجتمعنا مع جماعة من الطالبيّين والشيعة حتّى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه[1].

قال السيوطيّ: وفي سنة ستّ وثلاثين أُمر بهدم قبر الحسين، وهُدِم ما حوله من الدور، وأن يُعمَل مزارع، ومُنع الناس من زيارته، وخُرِّب، وبقي صحراء - وكان المتوكّل معروفاً بالتعصّب- فتألّم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شَتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فممّا قيل في ذلك:

بِاللهِ إِنْ كَانَتْ أُمَيَّةُ قَدْ أَتَتْ قَتْلَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومَا
فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُوْ أَبِيْهِ بِمِثْلِهِ هَذَا لَعَمْرِيْ قَبْرُهُ مَهْدُوْمَا

(١) - الإصفهانيّ: مقاتل الطالبيّين، ص ٣٩٥- ٣٩٦.
(٢) - السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٧.

أَسِفُوْا عَلَى أَنْ لَا يَكُوْنُوْا شَارَكُوْا فِيْ قَتْلِهِ فَتَتَبَّعُوْهُ رَمِيْمَا[٢]

واستعمل على المدينة ومكّة عمر بن الفرج الرخجيّ فمنع آل أبي طالب من التعرّض لمسألة الناس، ومنع الناس من البِرّ بهم، وكان لا يبلغه أنّ أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء وإن قلّ إلّا أنهكه عقوبة، وأثقله غرماً، حتّى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يصلّين فيه واحدة بعد واحدة، ثمّ يرقعنه ويجلسن على مغازلهنّ عواري حواسر، إلى أن قُتل المتوكّل، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم، ووجّه بمال فرّقه فيهم، وكان يؤثر مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادّة مذهبه طعناً عليه ونصرة لفعله[١].

ومن بغضه لعليّ وآل عليّ عليهم السلام ما نُقل عن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط - الشاعر- أنّه قال: أنشدت أمير المؤمنين- يعني بزعمه المتوكّل - فيه شعراً وذكرت الرافضة فيه فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليّ أربع خلع في دار العامّة وخلع عليّ المنتصر وأمر لي بثلاثة آلاف دينار، فنثرت على رأسي، وأمر ابنه المنتصر وسعداً الإيتاخيّ يلقطانها لي، ولا أمسّ منها شيئاً، فجمعاها فانصرفت بها.

قال والشعر الذي قال فيه:

مُلْكُ الخَلِيْفَةِ جَعْفَرٍ لِلدِّيْنِ وَالدُّنْيَا سَلَامَهْ

(١) - الإصفهانيّ: مقاتل الطالبيّين، ص ٣٩٥- ٣٩٦.

لَـكُـمُ تُـــرَاثُ مُـحَـمَّـدٍ وَبِـعَـدْلِـكُـمْ تُـنْـفَـى الـظَّـلَامَـهْ
يَـرْجُـوْ الـتُّـرَاثَ بَـنُـوْ الـبَـنَـا تِ وَمَـا لَـهُـمْ فِـيْـهَـا قُـلَامَـهْ
وَالـصِّـهْـرُ لَـيْـسَ بِـوَارِثٍ وَالـبِـنْـتُ لَا تَـرِثُ الإِمَـامَـهْ

إلى آخر شعره الذي ينال فيه من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآله عليهم السلام وشيعتهم..

ويقول: ثمّ نثر على رأسي بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم[1]..

وهو الذي قتل يعقوب بن السكّيت الإمام في العربيّة، لمّا ندبه إلى تعليم أولاده، فنظر المتوكّل يوماً إلى ولديه المعتزّ والمؤيّد فقال لابن السكّيت: مَن أحبُّ إليك هما أو الحسن والحسين؟! فقال: قنبر- يعني مولى عليّ عليه السلام - خير منهما، فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتّى مات، وقيل: أمر بسلّ لسانه فمات..[2].

ولمّا بلغه أنّ نصر بن عليّ الجهضميّ البصريّ حدّث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال: «**من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة**»، أمر بضربه ألف سوط حتّى كلّمه فيه جعفر بن عبد الواحد..[3].

إلى غير ذلك من أمور يطول المقام بذكرها وتعدادها..

(١) - الطبريّ: تاريخ الطبريّ، ج ٥، ص ٣٣٨- ٣٣٩.
(٢) - السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٨- ٣٤٩.
(٣) - الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٨٧- ٢٨٨.

إخراج الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامرّاء:

روى المسعوديّ في إثبات الوصيّة في سبب شخوص أبي الحسن عليه السلام إلى سُرَّ مَنْ رأى: إنّ بريحة العبّاسيّ صاحب الصلاة بالحرمين كتب إلى المتوكّل إن كان لك في الحرمين حاجة فأخرج عليّ بن محمّد منهما فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير وتابع بريحة الكتب في هذا المعنى.

فوجّه المتوكّل بيحيى بن هرثمة وكتب معه إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً جميلاً يعرفّه أنّه قد اشتاقه ويسأله القدوم عليه، وأمر يحيى بالمسير معه وكتب إلى بريحة يعرّفه ذلك.

فقدم يحيى بن هرثمة المدينة فأوصل الكتاب إلى بريحة، وركبا جميعاً إلى أبي الحسن عليه السلام فأوصلا إليه كتاب المتوكّل فاستأجلهما ثلاثاً.

فلمّا كان بعد ثلاث عاد إلى داره فوجد الدوابّ مسرجة والأثقال مشدودة قد فُرغ منها.

فخرج عليه السلام متوجّهاً نحو العراق واتبعه بريحة مشيّعاً...[1]

وقال سبط بن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ: قال علماء السير: وإنّما أشخصه المتوكّل من مدينة رسول الله إلى بغداد لأنّ المتوكّل كان يبغض عليّاً وذرّيته فبلغه مقام عليّ بالمدينة وميل الناس إليه فخاف منه، فدعا يحيى بن هرثمة وقال: اذهب إلى المدينة وانظر

(١) – المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٣٣.

في حاله وأشخصه إلينا. قال يحيى: فذهبت إلى المدينة فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على عليّ وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل إلى الدنيا، قال يحيى: فجعلت أسكّنهم وأحلف لهم أنّي لم أؤمر فيه بمكروه وأنّه لا بأس عليه، ثمّ فتّشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العلم فعظم في عيني وتولّيت خدمته بنفسي وأحسنت عشرته...[1]

وروى الشيخ المفيد رحمه الله في ذلك: أنّ عبد الله بن محمّد كان يتولّى الحرب والصلاة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسعى بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكّل، وكان يقصده بالأذى، وبلغ أبا الحسن عليه السلام سعايته به، فكتب إلى المتوكّل يذكر تحامل عبد الله بن محمّد ويكذّبه فيما سعى به، فتقدّم المتوكّل بإجابته عن كتابه ودعائه فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول، فخرجت نسخة الكتاب وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد: فإنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك، راع لقرابتك، موجب لحقّك، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم، ويثبت به عزّك وعزّهم، ويدخل الأمن عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضى ربّه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمّد عمّا كان يتولّاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ كان على ما ذكرت

(١) - سبط بن الجوزيّ: تذكرة الخواصّ، ص ٣٥٩- ٣٦٠.

من جهالته بحقّك واستخفافه بقدرك، وعندما قرفك به[1] ونسبك إليه من الأمر الذي علم أمير المؤمنين براءتك منه، وصدق نيّتك في برّك وقولك، وأنّك لم تؤهّل نفسك لما قرفت بطلبه، وقد ولّى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمّد بن الفضل، وأمره بإكرامك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك، والتقرّب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك. وأمير المؤمنين مشتاق إليك، يحبّ إحداث العهد بك والنظر إليك، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ما أحببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك، على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرتحلون برحيلك ويسيرون بسيرك فالأمر في ذلك إليك، وقد تقدّمنا إليه بطاعتك، فاستخر الله حتّى توافي أمير المؤمنين، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصّته ألطف منه منزلة، ولا أحمد له أثرة، ولا هو لهم أنظر، وعليهم أشفق، وبهم أبرّ، وإليهم أسكن، منه إليك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب إبراهيم بن العبّاس في شهر كذا من سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

فلمّا وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام تجهّز للرحيل، وخرج معه يحيى بن هرثمة حتّى وصل إلى سُرَّ مَنْ رأى[2].

(١) – قرف فلاناً: عابه واتهمه.

(٢) – المفيد: الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠٩– ٣١١.

في الطريق إلى العراق:

روي عن يحيى بن هرثمة أنّه قال: دعاني المتوكّل وقال: اختر ثلاثمائة رجل ممّن تريده واخرجوا إلى الكوفة فخلّفوا أثقالكم فيها، واخرجوا على طريق البادية إلى المدينة فأحضروا عليّ بن محمّد الرضا إلى عندي مكرّماً معظّماً مبجّلاً، قال: ففعلت وخرجنا وكان في أصحابي قائد من الشراة[1] وكان لي كاتب متشيّع وأنا على مذهب الحشويّة[2]، فكان الشاري يناظر الكاتب وكنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق، فلمّا صرنا وسط الطريق قال الشاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب: «**ليس من الأرض بقعة إلّا وهي قبر أو ستكون قبراً**»؟! فانظر إلى هذه البريّة العظيمة أين من يموت فيها حتّى يملأها الله قبوراً كما تزعمون؟! قال: فقلت للكاتب: أهذا من قولكم؟ قال: نعم، فقلت: أين من يموت في هذه البريّة حتّى تمتلىء قبوراً؟! وتضاحكنا ساعة إذ انخذل الكاتب في أيدينا وسرنا حتّى دخلنا المدينة. فقصدت باب أبي الحسن فدخلت إليه وقرأ كتاب المتوكّل وقال: انزلوا فليس من جهتي خلاف، فلمّا صرت إليه من الغد وكنّا في تموز أشدّ ما يكون من الحرّ، فإذا بين

---

(١) – أي الخوارج.

(٢) – وهم فرقة من أصحاب الحديث من العامّة، وسميّت بهذا الاسم لأنّهم يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المرويّة عن الرسول صلى الله عليه وآله أي يُدخلونها فيها وليست منها، وهم من فرق المرجئة يقولون بالجبر والتشبيه..

ونقل الشيخ المفيد رحمه الله عنهم أنّ الحشوية تدين بإمامة بني أميّة ولا ترى لولد الرسول صلى الله عليه وآله إمامة على حال (الارشاد، ج٢، ص٢٣)

يديه خيّاط وهو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين[1] له ولغلمانه، وقال للخيّاط: اجمع عليها جماعة من الخيّاطين واعمل من الفراغ منها يومك هذا وبكّر بها إليّ في هذا الوقت، ونظر إليَّ وقال: يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم واعمل على الرحيل غداً في هذا الوقت، فخرجت من عنده وأنا أتعجّب منه من الخفاتين وأقول في نفسي: نحن في تموز وحرّ الحجاز، وبيننا وبين العراق عشرة أيّام، فما يصنع بهذه الثياب؟ وقلت في نفسي: هذا رجل لم يسافر وهو يقدِّر أنّ كلّ سفر يحتاج إلى هذه الثياب، وأتعجّب من الروافض حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا.

فعدت إليه في الغد في ذلك الوقت فإذا الثياب قد أحضرت، وقال لغلمانه: «**ادخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانس**»[2]، ثمّ قال: «**ارحل يا يحيى**»، فقلت في نفسي: وهذا أعجب من الأوّل، يخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى أخذ معه اللبابيد والبرانس. فخرجت وأنا أستصغر فهمه، فسرنا حتّى إذا وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودّت وأرعدت وأبرقت، حتّى إذا صارت على رؤوسنا أرسلت على رؤوسنا برداً مثل الصخور، وقد شدّ على نفسه عليه السلام وعلى غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس، وقال لغلمانه: «**ادفعوا إلى يحيى لبّادة وإلى الكاتب برنساً**»، وتجمّعنا والبرد يأخذنا حتّى قتل من أصحابي ثمانون رجلاً وزالت، وعاد الحرّ

(١) – الخفاتين جمع خفتان وهو الدرع من اللبد (أي ما يجمع من الصوف والشعر فيجعل بعضه فوق بعض).

(٢) – البرنس: قلنسوة طويلة، أو كل ثوب رأسه منه ملتزق به.

كما كان، فقال لي: «**يا يحيى، أنزل من بقي من أصحابك فادفن من مات منهم، فهكذا يملأ الله هذه البريّة قبوراً**».

قال: فرميت بنفسي عن دابتي وغدوت إليه فقبّلت رجله وركابه، وقلت: أنا أشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله، وأنّكم خلفاء الله في أرضه، فقد كنت كافراً وقد أسلمت الآن على يديك يا مولاي، قال يحيى: وتشيّعت ولزمت خدمته إلى أن مضى[1].

من مواعظه في الطريق:

عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ[2] قال: ضمّني وأبا الحسن عليه السلام الطريق في منصرفي من مكّة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق، فسمعته يقول: «**من اتقى الله يُتَّقى ومن أطاع الله يطاع**»، فتلطّفت الوصول إليه، فوصلت فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام ثمّ قال: «**يا فتح، من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فقَمِنٌ[3] أن يسلط الله عليه سخط المخلوق، وإنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، و أنّى يوصف الذي تعجز الحواسّ أن تدركه والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه والأبصار عن الإحاطة به؟ جلّ عمّا وصفه الواصفون، وتعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه**

(١) – الأربلي: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عليهم السلام، ج ٣، ص ١٨٣ – ١٨٥.

(٢) – عدّه الشيخ الطوسيّ في رجاله، ص ٣٩٠، من أصحاب أبي الحسن الثالث وهو الهادي عليه السلام، إلّا أنّ بعضهم احتمل كون أبي الحسن في هذه الرواية هو الرضا عليه السلام، والحديث يظهر منه أنّه أبو الحسن الهادي عليه السلام إذ هو الذي كان سائراً إلى العراق، أمّا أبو الحسن الرضا عليه السلام فقد كان سائراً إلى خراسان، فلاحظ.

(٣) – أي خليق وجدير.

وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيَّف الكيف فلا يقال: كيف؟ وأيَّن الأين فلا يقال: أين؟ إذ هو منقطع الكيفوفيّة والأينونيّة»[1].

إلى بغداد:

وقُدم به عليه السلام بغداد، وخرج إسحاق بن إبراهيم وجملة القوّاد فتلقّوه، فحدّث أبو عبد الله محمّد بن أحمد الحلبيّ القاضي، قال: حدّثني الخضر بن محمّد البزّاز، وكان شيخاً مستوراً ثقة يقبله القضاة والناس، قال: رأيت في المنام كأنّي على شاطئ دجلة بمدينة السلام في رحبة الجسر، والناس مجتمعون خلقاً كثيراً يزحم بعضهم بعضاً، وهم يقولون: قد أقبل بيت الله الحرام.

فبينا نحن كذلك إذ رأيت البيت بما عليه من الستائر والديباج والقباطيّ قد أقبل مارّاً على الأرض يسير حتّى عبر الجسر من الجانب الغربيّ إلى الجانب الشرقيّ، والناس يطوفون به وبين يديه حتّى دخل دار خزيمة[2]...، فلمّا كان بعد أيّام خرجت في حاجة حتّى انتهيت إلى الجسر، فرأيت الناس مجتمعين، وهم يقولون: قد قدم ابن الرضا عليه السلام من المدينة، فرأيته قد عبر من الجسر على شهريّ[3] تحته كبير، يسير عليه سيراً رفيقاً، والناس بين يديه

---

(١) – الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ١٣٧– ١٣٨.

(٢) – وهو خزيمة بن حازم، وداره هي التي آخر من ملكها بعد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر القمّي، وأبو بكر الفتى ابن أخت إسماعيل ابن بلبل بدر الكبير الطولونيّ المعروف بالحماميّ فإنّه أقطعها، كما جاء في المصدر.

(٣) – الشهريّ: وهي ما بين البرذون والفرس، وقيل البرذون: نوع من الخيول التركيّة الضخمة.

وخلفه، وجاء حتّى دخل دار خزيمة بن حازم، فعلمت أنّه تأويل الرؤيا التي رأيتها[1].

إلى سامرّاء:

ثمّ خرج إلى سرّ من رأى فتلقّاه جملة من أصحاب المتوكّل حتّى دخل إليه، فأعظمه وأكرمه ومهّد له ثمّ انصرف عنه إلى دار أعدّت له[2].

إنزاله عليه السلام في خان الصعاليك:

وفي رواية المفيد رحمه الله أنّه: لمّا وصل الإمام عليه السلام إلى سُرَّ مَنْ رأى تقدّم المتوكّل بأن يحجب عنه في يومه، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك[3] وأقام فيه يومه، ثمّ تقدّم المتوكّل بإفراد دار له فانتقل إليها[4].

وعن صالح بن سعيد قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: جعلت فداك في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك، حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك؟ فقال: «**هاهنا أنت يا بن سعيد؟**» ثمّ أومأ بيده وقال: «**انظر**» فنظرت، فإذا أنا بروضات أنقات وروضات باسرات، فيهنّ خيرات عطرات وولدان كأنهنّ اللؤلؤ المكنون

(١) – المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٣٦– ٢٣٧.

(٢) – المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

(٣) – الصعاليك جمع صعلوك وهو في اللغة الفقير ويطلق على اللصّ بالمناسبة أي أنّه يسرق لفقره.. ويطلق على الضعيف أيضاً.

(٤) – المفيد: الإرشاد، ج ٢، ص ٣١١.

وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال: «**حيث كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك**»[١].

وأقام أبو الحسن عليه السلام مدّة مقامه بسُرَّ مَنْ رأى مكرّماً في ظاهر حاله، يجتهد المتوكّل في إيقاع حيلة به فلا يتمكّن من ذلك[٢].

وفي بعض الروايات أنّ المتوكّل كان يمنع الناس من الدخول إلى الإمام عليه السلام، فكان بعض الشيعة ينتظرونه بالباب عندما ينصرف من دار المتوكّل لينظروا إليه ويسلّموا عليه[٣].

الهجوم على دار الإمام عليه السلام:

وعن إبراهيم بن محمّد الطاهريّ قال: مرض المتوكّل من خرّاج خرج به فأشرف منه على الموت، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديدة، فنذرت أمُّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد مالاً جليلاً من مالها. وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل- يعني أبا الحسن- فسألته فإنّه ربّما كان عنده صفة شيء يفرّج الله به عنك. فقال: ابعثوا إليه. فمضى الرسول ورجع فقال: «**خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد**[٤]، **وضعوه على الخرّاج، فإنّه نافع بإذن الله**». فجعل من بحضرة المتوكّل يهزأ من قوله، فقال لهم الفتح: وما يضرّ

---

(١) - الكلينيّ: الكافي، ج ١، ص ٤٩٨.

(٢) - المفيد: الإرشاد، ج ٢، ص ٣١١.

(٣) - القطب الراونديّ: الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٠٣.

(٤) - قوله: «**كسب الغنم**» الكسب بالضمّ عصارة الدهن، ولعلّ المراد هنا ما يشبهها ممّا يتلبّد من السرقين تحت أرجل الشاة، «**والدوف**» الخلط والبل بماء ونحوه. (المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٠٠).

من تجربة ما قال؟ فوالله إنّي لأرجو الصلاح به، فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخرّاج، فانفتح وخرج ما كان فيه. فبشّرت أمّ المتوكّل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها، واستقلّ المتوكّل من علّته.

فلمّا كان بعد أيّام سعى البطحانيّ بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكّل وقال: عنده سلاح وأموال، فتقدّم المتوكّل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً عليه، ويأخذ ما يجد عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه.

قال إبراهيم بن محمّد: فقال لي سعيد الحاجب: صرت إلى دار أبي الحسن عليه السلام بالليل، ومعي سلّم فصعدت منه إلى السطح، ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة، فلم أدر كيف أصل إلى الدار، فناداني أبو الحسن عليه السلام من الدار: «**يا سعيد، مكانك حتّى يأتوك بشمعة**»، فلم ألبث أن أتوني بشمعة، فنزلت فوجدت عليه جبّة صوف وقلنسوة منها وسجّادته على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة. فقال لي: «**دونك البيوت**»، فدخلتها وفتّشتها فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدرة مختومة بخاتم أمّ المتوكّل وكيساً مختوماً معها، فقال لي أبو الحسن عليه السلام: «**دونك المصلّى**» فرفعته فوجدت سيفاً في جفن ملبوس. فأخذت ذلك وصرت إليه، فلمّا نظر إلى خاتم أمّه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه، فسألها عن البدرة.

فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها قالت: كنت نذرت في علّتك إن عوفيت أن أحمل إليه من مالي عشرة آلاف دينار، فحملتها إليه، وهذا خاتمك على الكيس ما حرّكه، وفتح الكيس الآخر فإذا فيه

أربعمائة دينار، فأمر أن يضمّ إلى البدرة بدرة أخرى، وقال لي: إحمل ذلك إلى أبي الحسن، واردد عليه السيف والكيس بما فيه. فحملت ذلك إليه واستحييت منه، فقلت له: يا سيدي، عزَّ عليّ بدخول دارك بغير إذنك ولكنّي مأمور، فقال لي: سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[1].

وهجوم آخر:

وكان قد سُعي به إلى المتوكّل وقيل: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، وأوهموه أنّه يطلب الأمر لنفسه، فوجّه إليه بعدّة من الأتراك ليلاً فهجموا عليه في منزله على غفلة، فوجدوه وحده في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلّا الرمل والحصى، فأُخذ على الصورة التي وُجد عليها وحُمل إلى المتوكّل في جوف الليل، فمثل بين يديه، والمتوكّل يستعمل الشراب، وفي يده كأس، فلمّا رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه، ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل عنه ولا حالة يتعلّق عليه بها، فناوله المتوكّل الكأس التي كانت بيده! فقال: «**يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قطّ فأعفني منه**»، فأعفاه، وقال: أنشدني شعراً أستحسنه، فقال: «**إنّي لقليل الرواية للشعر**»، قال: لا بدّ أن تنشدني، فأنشده:

---

(١) – المفيد: الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠٢ – ٣٠٤.

بَاتُـوْا عَلَى قُلَـلِ الأَجْبَـالِ تَحْرُسُـهُمْ ... غُلْـبُ الرِّجَـالِ فَمَـا أَغْنَتْهُـمُ القُلَـلُ
وَاسْـتُنْزِلُوْا بَعْـدَ عِـزٍّ مِـنْ مَعَاقِلِهِـمْ ... فَأُوْدِعُـوْا حُفَـراً يَـا بِئْـسَ مَـا نَزَلُـوْا!
نَادَاهُـمُ صَـارِخٌ مِـنْ بَعْـدِ مَـا قُبِـرُوْا ... أَيْـنَ الأَسِـرَّةُ وَالتِّيْجَـانُ وَالحُلَـلُ؟
أَيْـنَ الوُجُـوْهُ الَّتِـيْ كَانَـتْ مُنَعَّمَـةً ... مِـنْ دُوْنِهَا تُضْـرَبُ الأَسْـتَارُ وَالكِلَلُ؟
فَأَفْصَـحَ القَبْـرُ عَنْهُـمْ حِيْنَ سَـاءَلَهُمْ ... تِلْـكَ الوُجُـوْهُ عَلَيْهَـا الـدُّوْدُ يَقْتَتِـلُ
قَدْ طَـالَ مَـا أَكَلُـوْا دَهْـراً وَمَا شَـرِبُوْا ... فَأَصْـبَحُوْا بَعْدَ طُـوْلِ الأَكْلِ قَـدْ أُكِلُوْا

قال: فأشفق من حضر على عليّ، وظنّ أنّ بادرة تبدر إليه، فبكى المتوكّل بكاءً كثيراً حتّى بلّت دموعه لحيته، وبكى من حضره، ثمّ أمر برفع الشراب، ثمّ قال: يا أبا الحسن أعليك دين؟ قال: «**نعم، أربعة آلاف دينار**»، فأمر بدفعها إليه وردّه إلى منزله مكرّماً[1].

سعي المتوكّل للحطّ من الإمام عليه السلام:

وروى الحسين بن الحسن الحسنيّ قال: حدّثني أبو الطيِّب يعقوب بن ياسر، قال: كان المتوكّل يقول: ويحكم قد أعياني أمر (ابن الرضا) وجهدت أن يشرب معي وأن ينادمني فامتنع، وجهدت أن أجد فرصة في هذا المعنى فلم أجدها. فقال له بعض من حضر: إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذه الحال، فهذا أخوه موسى قصّاف عزّاف[2] يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فأحضره وأشهره، فإنّ الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلك ولا يفرّق الناس بينه وبين أخيه، ومن عرفه اتهم

(١) – ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٧٢.
(٢) – قصّاف: أي نديم مقيم في الأكل والشرب، وعزاف: لعاب بالملاهي كالعود والطنبور.

أخاه بمثل فعاله. فقال: اكتبوا بإشخاصه مكرّماً. فأشخص مكرّماً فتقدّم المتوكّل أن يتلقّاه جميع بني هاشم والقوّاد وسائر الناس، وعمل على أنّه إذا وافى أقطعه قطيعة[1] وبنى له فيها وحوّل إليها الخمّارين والقيان[2]، وتقدّم بصلته وبرّه، وأفرد له منزلاً سرّياً يصلح أن يزوره هو فيه.

فلمّا وافى موسى تلقّاه أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيف- وهو موضع يُتلَقَّى فيه القادمون- فسلّم عليه ووفاه حقّه ثمّ قال له: «**إنّ هذا الرجل قد أحضرك ليهتكك ويضع منك، فلا تقرّ له أنّك شربت نبيذاً قطّ، واتق الله يا أخي أن ترتكب محظوراً**» فقال له موسى: إنّما دعاني لهذا فما حيلتي؟ قال: «**فلا تضع من قدرك، ولا تعص ربّك، ولا تفعل ما يشينك، فما غرضه إلّا هتكك**». فأبى عليه موسى، فكرّر عليه أبو الحسن عليه السلام القول والوعظ، وهو مقيم على خلافه، فلمّا رأى أنّه لا يجيب قال له: أما إنّ المجلس الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت وهو أبداً.

قال: فأقام موسى ثلاث سنين يبكّر كلّ يوم إلى باب المتوكّل، فيقال له: قد تشاغل اليوم، فيروح، فيقال له: قد سكر، فيبكّر فيقال له: قد شرب دواء. فما زال على هذا ثلاث سنين حتّى قُتل المتوكّل، ولم يجتمع معه على شراب[3].

---

(١) - أي أرض.

(٢) - القيان جمع القينة وهي الجارية المغنيّة.

(٣) - المفيد: الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠٧- ٣٠٨.

من مواقفه عليه السلام في بركة السباع:

وروي عن عليّ بن مهزيار أنّه قال: إنّه صار إلى سُرَّ مَنْ رأى، وكانت زينب الكذّابة ظهرت وزعمت أنّها زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فأحضرها المتوكّل وسألها فانتسبت إلى عليّ بن أبي طالب وفاطمة عليهما السلام، فقال لجلسائه: كيف بنا بصحّة أمر هذه، وعند من نجده؟ فقال الفتح بن خاقان: ابعث إلى ابن الرضا فأحضره حتّى يخبرك بحقيقة أمرها. فأُحضر عليه السلام فرحّب به المتوكّل وأجلسه معه على سريره، فقال: إنّ هذه تدّعي كذا، فما عندك؟ فقال: «**المحنة في هذا قريبة، إنّ الله تعالى حرّم لحم جميع من ولدته فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام على السباع، فألقوها للسباع، فإن كانت صادقة لم تتعرّض لها، وإن كانت كاذبة أكلتها**».

فعرض عليها فكذّبت نفسها، وركبت حمارها في طريق سُرَّ مَنْ رأى تنادي على نفسها وجاريتها على حمار آخر بأنّها زينب الكذّابة، وليس بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة صلوات الله عليهم قرابة، ثمّ دخلت الشام. فلمّا أن كان بعد ذلك بأيّام ذكر عند المتوكّل أبو الحسن عليه السلام. وما قال في زينب، فقال عليّ بن الجهم: يا أمير المؤمنين، لو جرّبت قوله على نفسه فعرفت حقيقة قوله. فقال: أفعل، ثمّ تقدّم إلى قوّام السباع فأمرهم أن يجوّعوها ثلاثة ويحضروها القصر فترسل في صحنه فنزل وقعد هو في المنظر، وأغلق أبواب الدرجة، وبعث إلى أبي الحسن عليه السلام فأحضر، وأمره أن يدخل من باب القصر، فدخل، فلمّا صار في الصحن أمر بغلق الباب، وخلّى بينه وبين السباع في الصحن.

قال عليّ بن يحيى: وأنا في الجماعة وابن حمدون، فلمّا حضر عليه السلام وعليه سواد وشقّة فدخل وأغلق الباب والسباع قد أصمَّت الآذان من زئيرها فلمّا مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه السباع وقد سكنت، ولم نسمع لها حسّاً حتّى تمسّحت به، ودارت حوله، وهو يمسح رؤوسها بكمّه، ثمّ ضرب بصدورها الأرض، فما مشت ولا زأرت حتّى صعد الدرجة، وقام المتوكّل ودخل، فارتفع أبو الحسن عليه السلام وقعد طويلاً، ثمّ قام فانحدر، ففعلت السباع به كفعلها في الأوّل، وفعل هو بها كفعله الأوّل، فلم تزل رابضة حتّى خرج من الباب الذي دخل منه، وركب وانصرف، وأتبعه المتوكّل بمال جزيل صلة له. وقال عليّ بن الجهم: فقمت وقلت: يا أمير المؤمنين، أنت إمام فافعل كما فعل ابن عمّك! فقال: والله لئن بلغني ذلك من أحد من الناس لأضربنّ عنقه وعنق هذه العصابة كلّهم، فوالله ما تحدّثنا بذلك حتّى قتل[1].

عزم المتوكّل على قتل الإمام عليه السلام:

روى ابن أرومة قال: خرجت إلى سُرَّ مَنْ رأى أيّام المتوكّل، فدخلت إلى سعيد الحاجب ودفع المتوكّل أبا الحسن عليه السلام إليه ليقتله، فقال لي: أتحبّ أن تنظر إلى إلهك فقلت: سبحان الله! إلهي لا تدركه الأبصار! فقال: الذي تزعمون أنّه إمامكم، قلت: ما أكره ذلك، قال: قد أُمرت بقتله وأنا فاعله غداً، فإذا خرج صاحب البريد فادخل عليه،

(١) – الطوسيّ ابن حمزة: الثاقب في المناقب، ص ٥٤٥– ٥٤٦. وقد نقل هذه الرواية عن الرضا عليه السلام أيضاً، والله العالم. واحتمل المصنّف أن يكون ما نسب في أمر أبي الحسن عليه السلام في زينب الكذّابة غير منسوب إليها، وإنّما فعل ذلك المتوكّل ابتداءً، وتعرّض لأمر آخر، لأنّه كان مشغوفاً بإيذاء أهل البيت عليهم السلام.

فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر يحفر فسلّمت عليه وبكيت بكاءً شديداً، فقال: «**ما يبكيك؟**» قلت: ما أرى، قال: «**لا تبك إنّه لا يتمّ لهم ذلك، وإنّه لا يلبث أكثر من يومين حتّى يسفك الله دمه ودم صاحبه**»، فوالله ما مضى غير يومين حتّى قتل[1].

وعن مهج الدعوات للسيّد ابن طاوس عن زرافة حاجب المتوكّل وكان شيعيّاً أنّه قال: كان المتوكّل لحظوة الفتح بن خاقان عنده وقربه منه دون الناس جميعاً، ودون ولده وأهله، أراد أن يبيّن موضعه عندهم. فأمر جميع مملكته من الأشراف من أهله وغيرهم، والوزراء والأمراء والقوّاد، وسائر العساكر، ووجوه الناس، أن يزيّنوا بأحسن التزيين، ويظهروا في أفخر عددهم وذخائرهم، ويخرجوا مشاة بين يديه، وأن لا يركب أحد إلّا هو والفتح بن خاقان خاصّة بسُرَّ مَنْ رأى، ومشى الناس بين أيديهما على مراتبهم رجّالة، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، وأخرجوا في جملة الأشراف أبا الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام وشقّ ما لقيه من الحرّ والزحمة.

قال زرافة: فأقبلت إليه وقلت له: يا سيّدي يعزّ والله عليَّ ما تلقى من هذه الطغاة، وما قد تكلّفته من المشقّة، وأخذت بيده فتوكّأ عليّ وقال: «**يا زرافة، ما ناقة صالح عند الله بأكرم منّي**»، أو قال: «**بأعظم قدراً منّي**»، ولم أزل أسائله وأستفيد منه، و أحادثه إلى أن نزل المتوكّل من الركوب، وأمر الناس بالانصراف.

فقدَّمتُ إليهم دوابَّهم فركبوا إلى منازلهم، وقدَّمتُ بغلة له فركبها وركبتُ معه إلى داره فنزل وودّعته وانصرفت إلى داري.

(١) – الأربلي: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، ج ٣، ص ١٨٨.

ولولدي مؤدّب يتشيّع من أهل العلم والفضل، وكانت لي عادة بإحضاره عند الطعام، فحضر عند ذلك وتجارينا الحديث، وما جرى من ركوب المتوكّل والفتح، ومشي الأشراف وذوي الأقدار بين أيديهما، وذكرت له ما شاهدته من أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام وما سمعته من قوله: «**ما ناقة صالح عند الله بأعظم قدراً منّي**». وكان المؤدّب يأكل معي فرفع يده وقال: بالله إنّك سمعت هذا اللفظ منه؟ فقلت له: والله إنّي سمعته يقوله، فقال لي: اعلم أنّ المتوكّل لا يبقى في مملكته أكثر من ثلاثة أيّام، ويهلك، فانظر في أمرك وأحرز ما تريد إحرازه وتأهّب لأمرك كي لا يَفْجَأَكُمْ هلاك هذا الرجل فتهلك أموالكم بحادثة تحدث أو سبب يجري. فقلت له: من أين لك ذلك؟ فقال: أما قرأت القرآن في قصّة صالح والناقة وقوله تعالى: «**تمتّعوا في داركم ثلاثة أيّام ذلك وعد غير مكذوب**»؟ ولا يجوز أن تبطل قول الإمام.

قال زرافة: فوالله ما جاء اليوم الثالث حتّى هجم المنتصر ومعه بُغا ووصيف والأتراك على المتوكّل فقتلوه وقطّعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً حتّى لم يعرف أحدهما من الآخر، وأزال الله نعمته ومملكته، فلقيت الإمام أبا الحسن عليه السلام بعد ذلك، وعرّفته ما جرى مع المؤدّب، وما قاله، فقال: صدق إنّه لما بلغ منّي الجهد رجعت إلى كنوز نتوارثها من آبائنا هي أعزّ من الحصون والسلاح والجنن، وهو دعاء المظلوم على الظالم، فدعوت به عليه فأهلكه الله.. إلى آخر الحديث[1].

(١) – المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٢٣٤– ٢٣٦.

نهاية المتوكّل:

كان المتوكّل قد بايع بولاية العهد ولده المنتصر، ثمّ إنّه أراد أن يعزله ويولّي المعتزّ أخاه لمحبّته لأمّه قبيحة، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد، فأبى. وكان يحضره مجالس العامّة، ويحطّ منزلته ويتهدّده، ويشتمه ويتوعّده. واتفق أنّ الترك انحرفوا عن المتوكّل لكونه صادر وصيفاً وبُغا، وجرت أمور، فاتفق الأتراك مع المنتصر على قتل أبيه. فدخل عليه خمسة في جوف الليل وهو في مجلس لهوه فقتلوه[1].

وقد نقل سبباً آخر في بعض الروايات غير ما ذكرنا..[2].

٤- المنتصر:

محمّد بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد أبو جعفر، وقيل: أبو عبد الله. أمّه أمّ ولد روميّة اسمها حبشيّة. قالوا فيه إنّه كان محسناً إلى العلويّين، وَصولاً لهم، أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين عليه السلام، وردَّ على آل الحسين فَدَك، فقال يزيد المهلّبي في ذلك:

وَلَقَدْ بَرَرْتَ الطَّالِبِيَّةَ بَعْدَمَا ... ذُمُّوا زَمَاناً بَعْدَهَا وَزَمَانَا

وَرَدَدْتَ أُلْفَةَ هَاشِمٍ فَرَأَيْتَهُمْ ... بَعْدَ العَدَاوَةِ بَيْنَهُمْ إِخْوَانَا

بويع له بعد قتل أبيه في شوّال سنة سبع وأربعين ومائتين، فخلع أخويه المعتزّ والمؤيّد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكّل بعده..

(١) - الذهبيّ: تاريخ الإسلام، ج ١٨، ص ١٩٨- ١٩٩.

(٢) - الطوسيّ: الأمالي، ص ٣٢٨، ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٦٥.

ولمّا صار يسبُّ الأتراك ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء، عملوا عليه، وهمُّوا به فعجزوا عنه لأنّه كان مهيباً شجاعاً فَطِناً متحرِّزاً، فتحيّلوا إلى أن دسُّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار في مرضه فأشار بفصده ثمّ فصده بريشة مسمومة فمات، وقيل في موته غير ذلك[1].

٥- المستعين:

أبو العبّاس أحمد بن المعتصم بن الرشيد الملقّب بالمستعين بالله، وهو أخو المتوكّل. أمّه أمُّ ولد اسمها مُخَارق.

لمّا مات المنتصر اجتمع القوّاد وتشاوروا وقالوا: متى ولَّيتم أحداً من أولاد المتوكّل لا يُبقي منّا باقية، فقالوا: ما لها إلّا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا، فبايعوه وله ثمان وعشرون سنة، واستمرّ إلى أوّل سنة إحدى وخمسين، فتنكّر له الأتراك لمّا قتل وصيفاً وبُغا، ونَفَى باغراً التركيّ الذي فتك بالمتوكّل، ولم يكن للمستعين مع وصيف وبُغا أمر حتّى قيل في ذلك:

خَلِيفَةٌ فِي قَفَصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا
يَقُولُ مَا قَالَ لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَبَّغَا

ولمّا تنكّر له الأتراك خاف وانحدر من سامرّا إلى بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون ويخضعون له ويسألونه الرجوع، فامتنع، فقصدوا الحبس وأخرجوا المعتزّ بالله وبايعوه، وخلعوا المستعين، ثمّ جهّز المعتزّ جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين، واستعدّ أهل بغداد للقتال مع

(١) - السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٦- ٣٥٧.

المستعين، فوقعت بينهما وقعات ودام القتال أشهراً، وكثر القتل وغلت الأسعار وعظم البلاء، وانحلّ أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين..فخلع المستعين نفسه في أوّل سنة اثنتين وخمسين.. فأُحدر إلى واسط فأقام بها تسعة أشهر محبوساً، ثمّ رُدَّ إلى سامرّا، فندب لقتله سعيد الحاجب فذبحه في شوّال من السنة وله إحدى وثلاثون سنة[1].

٦- المعتزّ:

محمّد- وقيل الزبير- بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد، أبو عبد الله، أمّه أمّ ولد روميّة تُسمّى قبيحة.

بويع له بعد خلع المستعين وله تسع عشرة سنة، ولم يَلِ الخلافة قبله أحد أصغر منه. وهو أوّل خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب. وكان خلع على بُغا الشرابيّ وألبسه تاج الملك، فخرج على المعتزّ بعد سنة، فقتل وجيء إليه برأسه.

وخلع المعتزّ أخاه المؤيّد من العهد، وضربه وقيّده فمات بعد أيّام..

وكان مستضعفاً مع الأتراك حتّى هجموا عليه واعتقلوه وأجبروه على التنازل عن الخلافة.. ثمّ قتلوه بعد ذلك[2].

ويبدو أنّ السنين التي قضاها الإمام في عهد المنتصر والمستعين والمعتزّ لم يشهد فيها ما شهده في عهد المتوكّل من التحدّيات والوشايات بين الحين والآخر، وقد اكتفى الحكّام الثلاثة بفرض

(١) - السيوطيّ: تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٨- ٣٥٩.

(٢) - المصدر نفسه، ص ٣٥٩- ٣٦٠.

الإقامة الجبريّة عليه في سامرّاء، ولولا ذلك لا يمكن أن يختار على مدينة جدّه ﷺ بلداً غيرها. ولعلّ مردّ ذلك إلى أنّ سلطة الحكّام في تلك الفترة من تاريخ خلافة بني العبّاس قد تلاشت تقريباً ولم يعد يملك الخليفة منها غير الاسم، وأصبح الحكم للقوّاد من الأتراك وغيرهم فكانوا يأمرون وينهون ويعزلون الخليفة أو يقتلونه إذا غضبوا عليه ويولّون غيره كما حدث للمستعين..[1].

(١) – الحسنيّ هاشم معروف: سيرة الأئمّة الاثني عشر، ج ٢، ص ٤٧٦– ٤٧٧.

الشهادة

وهكذا بقي الإمام الهادي عليه السلام تحت الإقامة الجبريّة والمراقبة الشديدة من قبل المعتزّ حتّى عزم على دسّ السمّ للإمام، وقيل إنّ ذلك كان على يد المعتمد[١]، وعلى أيّ حال فقد دُسّ السمُّ إليه، قيل: وُضع له في رمّان وقيل: في ماء[٢]، وبقي الإمام طريح الفراش يعاني آلام السمّ والمرض.

قالوا: واعتلّ أبو الحسن عليه السلام علّته التي توفّي فيها وأحضر ابنه أبا محمّد الحسن عليه السلام، وأعطاه النور والحكمة ومواريث الأنبياء والسلاح، ونصّ عليه وأوصى إليه بمشهد ثقات من أصحابه[٣].

وقال فيه أبو هاشم الجعفريّ وقد اعتلّ:

مَـادَتِ الأَرْضُ بِـيْ وَآدَتْ فُـؤَادِيْ ... وَاعْـتَـرَتْـنِـيْ مَـــوَارِدُ الـعُـــرَوَاءِ[٤]

حِيْـنَ قِيْـلَ: الإِمَـامُ نِضْـوُ[٥] عَلِيْـلٍ ... قُـلْـتُ: نَفْسِيْ فَـدَتْـهُ كُـلُّ الـفِـدَاءِ

مَرِضَ الدِّيْـنُ لِاعْتِلَالِـكَ وَاعْتَـلَّ ... وَغَـــارَتْ لَـهُ نُـجُـوْمُ الـسَّـمَـاءِ

عَجَبـاً إِنْ مُنِيْـتَ بِالـدَّاءِ وَالسُّـقْمِ ... وَأَنْـــتَ الإِمَـــامُ حَسْمُ الـــدَّاءِ[٦]

ودخل عليه أبو دعامة، عائداً في علّته التي كانت وفاته منها، يقول أبو دعامة: فلمّا هممت بالانصراف قال لي: «**يا أبا دعامة قد وجب**

(١) – ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

(٢) – مراجع من العلماء الأعلام: كتاب الوَفَيَات، ج ٢، ص ٤٠٤.

(٣) – المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٤٢.

حقّك، أفلا أحدّثك بحديث تُسَرُّ به؟» قال: فقلت له: ما أحوجني إلى ذلك يا بن رسول الله! قال: «**حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أكتب يا عليّ، قال: قلت: وما أكتب؟ قال لي أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، الإيمان ما وقرته القلوب، وصدقته الأعمال، والإسلام ما جرى به اللسان وحلّت به المناكحة**». قال أبو دعامة: فقلت: يا بن رسول الله، ما أدري والله أيّهما أحسن: الحديث أم الإسناد؟ فقال: «**إنّها لصحيفة بخطّ عليّ بن أبي طالب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتوارثها صاغراً عن كابر**»[1].

وروى بعضهم عن محمّد بن داود القمّيّ، ومحمّد بن عبد الله الطلحيّ في حديث أنّ أبا الحسن عليه السلام أرسل إليهما: «**أنا راحل إلى الله في هذه الليلة، فأقيما مكانكما حتّى يأتيكما أمر ابني أبي محمّد عليه السلام**»، إلى أن قال: وأصبحنا والخبر شائع بوفاة أبي الحسن عليه السلام[2].

على الهادي مياتم حزن تنصب

الدموع ادموم عالمسموم تنصب

---

(١) – المسعوديّ: مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٤.

(٢) – لجنة الحديث في معهد باقر العلوم: موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، ج ٣، ص ٣٢٦.

الـــمـــرد كـــبـــدك كـــبـــدتـــه ريـــت تـنـصـب

ولا اشـــوفـــك تـــلـــوج اعـــلـــى الـوطـيـة

إلى أن دنت وفاته، فأسبل يديه وغمّض عينَيه ومدّد رجليه، وتشهّد الشهادتين وعرق جبينه وسكن أنينه وفاضت روحه الطاهرة..غريباً مظلوماً مسموماً..

فلمّا فاضت روحه المقدّسة علا الصياح في داره وقامت الواعية في الهاشميّين والعلويّين والطالبيّين يلطمون الخدود ويخدشون الوجوه وينادون: وا ضيعتاه وا وحدتاه! مَن لليتامى والمساكين، ومَن للفقراء والمنقطعين؟.

ثمّ غسله الإمام العسكريّ عليه السلام وحنّطه وأدرجه في أكفانه، وصلّى عليه..[1]

شـــبـــلـــه غـــســـلـــه او تـــتـــصـــارخ اعـــيـــالـــه

اوشـــالـــه او نـــزلـــه او فـــوق الـــتـــرب هـــالـــه

بـــس احـــســـيـــن مـــحـــمـــد غـــســـلـــه اوشـــالـــه

ثـــلـــث تـــيـــام ظـــل مـــطـــروح بـــالـــوادي

واجتمع في دار الإمام عليه السلام جملة بني هاشم من الطالبيّين والعبّاسيّين واجتمع خلق من الشيعة.. وفتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود، ثمّ خرج بعده أبو محمّد العسكريّ عليه السلام - وكان

(١) - مراجع من العلماء الأعلام: كتاب الوَفَيَات، ج ٢، ص ٤٠٤.

وجهه وجه أبيه لا يخطىء منه شيئاً- حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب[١]، قد شقّ قميصه من خلف ومن قدام[٢]، حتّى لامه بعض الجهلة على ذلك فقال: «.. **وما يدريك ما هذا! قد شقَّ موسى على هارون** عليه السلام»[٣].

وأخرجت الجنازة وخرج الإمام يمشي حتّى أخرج بها إلى الشارع.. إلى أن دفن في دار من دوره[٤].

وسمع في جنازته جارية تقول: ماذا لقينا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً[٥].

أيّها الموالي: لقد أشارت الجارية بهذه الكلمة إلى يوم وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،.. وهو أعظم المصائب وبداية المحنة على أهل البيت عليهم السلام بفراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم يصب أحد بمثل مصيبته..

وأخذت الجارية هذه عن عقيلة الهاشميين زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، في ندبتها على الحسين عليه السلام: بأبي من أضحى عسكره يوم الاثنين نهباً[٦].

وذلك لمّا مرّوا بالنسوة على مصرع الحسين عليه السلام، فأخذت زينب العقيلة عليها السلام تندب أخاها الحسين عليه السلام بصوت حزين وقلب كئيب:

---

(١) - المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٤٣.
(٢) - الصدوق: من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٧٤.
(٣) - الطوسيّ: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّي، ج ٢، ص ٨٤٢.
(٤) - المسعوديّ: إثبات الوصيّة، ص ٢٤٣.
(٥) - المسعوديّ: مروج الذهب، ج ٤، ص ١٨٣.
(٦) - القمّي الشيخ عبّاس: الأنوار البهيّة، ص ٢٨٩.

يا محمّداه، بناتك سبايا، وذرّيتك مقتّلة، تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطّع العرى، بأبي من لا هو غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء..[1]

يجدي گوم هذا احسين مذبوح

على الشاطي وعلى التربان مطروح

يجدي ما بكت له من الطعن روح

يجدي قلب اخويه حسين فطّر

أيّها الموالي.. إذا كان الإمام العسكريّ عليه السلام قد شقّ ثوبه على أبيه الهادي عليه السلام، فلا غضاضة على زينب عليها السلام لمّا رأت رأس أخيها الحسين عليه السلام في الطشت بين يدي يزيد اللعين، فأهوت إلى جيبها فشقّته، ثمّ نادت بصوت حزين يقرّح الكبد ويوهي الجلد: يا حسيناه! يا حبيب جدّه الرسول! ويا ثمرة فؤاد الزهراء البتول! يا ابن بنت المصطفى! يا بن مكّة ومنى! يا بن عليّ المرتضى! فضجّ المجلس بالبكاء..[2]

خويه أنا راسك حين شفته

تلعب عصا يزيد اعلى شفته

(١) – المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٩.

(٢) – الحلّي ابن نما: مثير الأحزان، ص ٧٩.

أنـــا ذاك الـــوكـــت وجـــهـــي لـطـمـتـه
صـــديـــتـــلـــه ابـــحـــركـــه ونـــدهـــتـــه
شـــلـــت يـــمـــيـــنـــك يـــلـــضـــربـــتـــه

اَلْيَـوْمَ أَصْـبَغُ فِـيْ عَـزَاكَ مَلَابِسِـيْ سُـوْداً وَأَسْـكُبُ هَاطِـلاتِ الْأَدْمُـعِ

في زيارته عليه السلام:

عن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: «**كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**».

عن الحسن بن عليّ الوشّا قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «**إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائهم وشيعتهم، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة**»[1].

وروى الشيخ الطوسي عن محمّد بن الحسن بن الوليد رحمه الله أنّه قال: إذا أردت زيارة قبريهما تغتسل وتتنظّف والبس ثوبيك الطاهرين، فإن وصلت إليهما وإلّا أومأت من الباب الذي على الشارع وتقول: «**السلام عليكما يا وليّي الله، السلام عليكما يا حجّتي الله، السلام عليكما يا نورَي الله في ظلمات الأرض، السلام عليكما يا من بدا لله فيكما، أتيتكما عارفاً بحقّكما، معادياً لأعدائكما، موالياً لأوليائكما، مؤمناً بما آمنتما به، كافراً بما كفرتما به، محقّقاً لما حقّقتما، مبطلاً لما أبطلتما، أسأل الله ربّي وربّكما أن يجعل حظّي من زيارتكما الصلاة على محمّد وأهل بيته، وأن يرزقني مرافقتكما في الجنان**

(١) - الطوسيّ: تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٣.

مع آبائكما الصالحين، وأسأله أن يعتق رقبتي من النار ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما ولا يفرّق بيني وبينكما ولا يسلبني حبّكما وحب آبائكما الصالحين، ولا يجعله آخر العهد منكما ومن زيارتكما وأن يحشرني معكما في الجنّة برحمته، أللهمَّ ارزقني حبّهما وتوفّني على ملّتهما والعن ظالمي آل محمّد حقّهم وانتقم منهم، أللهمَّ العن الأوّلين منهم والآخرين وضاعف عليهم العذاب الأليم، إنّك على كلّ شيء قدير، أللهمَّ عجّل فرج وليّك وابن نبيّك واجعل فرجنا مع فرجهم يا أرحم الراحمين». وتجتهد أن تصلّي عند قبريهما ركعتين، وإلّا دخلت بعض المساجد وصلّيت ودعوت بما أحببت، إنّ الله قريب مجيب[1].

وقال في باب وداعهما عليهما السلام: تقف كوقوفك في أوّل دخولك وتقول: «**السلام عليكما يا وليّي الله، أستودعكما الله وأقرأ عليكما السلام آمنا بالله وبالرسول وبما جئتما به ودللتما عليه، أللهمَّ اكتبنا مع الشاهدين**»، ثمّ اسأل الله العود إليهما وادع بما أحببت إن شاء الله[2].

(١) - الطوسيّ: تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٤- ٩٥.

(٢) - المصدر نفسه، ج ٦، ص ٩٥.

خاتمة
في المراثي

رثاء محمّد بن إسماعيل بن صالح الصيمريّ:

من قصيدة يرثي بها مولانا أبا الحسن الثالث ويعزّي ابنه أبا محمّد عليه السلام أوّلها:

أَلْأَرْضُ حُزْناً زُلْزِلَتْ زِلْزَالَهَا ... وَأَخْرَجَتْ مِنْ جَزَعٍ أَثْقَالَهَا

ثمّ يعدّد الأئمّة عليهم السلام وتكملتهم بالخلف وذلك قبل ميلاده:

عَشْرُ نُجُومٍ أَفَلَتْ فِيْ فَلَكِهَا ... وَيُطْلِعُ اللهُ لَنَا أَمْثَالَهَا

بِالحَسَنِ الهَادِيْ أَبِيْ مُحَمَّدٍ ... تُدْرِكُ أَشْيَاعُ الهُدَى آمَالَهَا

وَبَعْدَهُ مَنْ يُرْتَجَى طُلُوْعُهُ ... يَظَلُّ جَوَّابَ الفَلا أَجْزَالَهَا

ذُوْ الغَيْبَتَيْنِ الطُّوْلِ الحَقِّ الَّتِيْ ... لَا يَقْبَلُ اللهُ مَنِ اسْتَطَالَهَا

يَا حُجَجَ الرَّحْمَنِ إِحْدَى عَشْرَةً ... أَلَتْ بِثَانِيْ عَشْرِهَا مَا أَلَهَا[1]

(١) – المجلسيّ: بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢١٤ عن كتاب المقتضب لابن عيّاش.

رثاء الشيخ محمّد حسين الإصفهانيّ:

وَيْـلٌ لِـمَـنْ مَـشَّـاهُ فِـيْ رِكَـابِـهِ ... إِسَـاءَةً مِـنْـهُ إِلَـى حُـبَّـابِـهِ

وَهْـوَ ابْـنُ مَـنْ أَسْـرَى بِـهِ الجَلِيْلُ ... وَكَـانَ فِـيْ رِكَـابِـهِ جِـبْـرِيْـلُ

أَبُـوْهُ فَـارِسُ الـوُجُـوْدِ كُـلِّـهِ ... وَرَامِـحُ الـسَّـمَـاءِ تَـحْـتَ ظِـلِّـهِ

أَفِـيْ رِكَـابِ العَبْدِ يَمْشِيْ سَيِّدُهْ؟ ... لَا وَالَّـذِيْ يَـنْـصُـرُهُ يُـؤَيِّـدُهْ

فَـانْـتَـصَـرَ اللهُ لَـهُ بِـالـمُـنْـتَـصِـرْ ... وَهَـكَـذَا أَخْـذَ عَـزِيْـزٍ مُـقْـتَـدِرْ

وَكَـمْ أَسَـاءَ الـمُـتَـوَكِّـلُ الأَدَبْ ... أَحْضَـرَهُ عِنْـدَ الشَّـرَابِ وَالطَّـرَبْ!

وَهْـوَ مِـنَ الـسُّـنَّـةِ وَالـكِـتَـابِ ... مَـنْـزِلَـةَ الـلُّـبِّ مِـنَ الـلُّـبَـابِ

أَهَـذِهِ الْـقَـبَـائِـحُ الـشَّـنِـيْـعَـه ... بِمَحْضَـرٍ مِـنْ صَـاحِبِ الشَّـرِيْعَهْ؟

أَيَـطْـلُـبُ الـشُّـرْبَ مِـنَ الإِمَـامِ ... وَهْـوَ وَلِـيُّ عِصْمَةِ الأَحْـكَـامِ؟

أَيَـطْـلُـبُ الـغِـنَـاءَ بِـالأَشْـعَـارِ ... مِـنْ مَـعْـدِنِ الحِكْمَةِ وَالأَنْـوَارِ؟

أَنْـزَلَـهُ فِـيْ أَشْـنَـعِ الـمَـنَـازِلِ ... وَفَـخْـرُ كُـلِّ مَـنْـزِلٍ بِـالـنَّـازِلِ

مَـنْ هُـوَ عِـنْـدَ رَبِّـهِ مَـكِـيْـنُ ... فَـلَا عَـلَـيْـهِ أَيْـنَـمَـا يَـكُـوْنُ

لَـهُ رِيَـاضُ الْقُدْسِ مَـأْوَى وَمَـقَـرّ ... خَـانُ الصَّعَالِيْكِ غِـطَـاءٌ لِلْبَصَرْ

شَـاهَـدَ مِـنْـهُ فِـيْ بَـنِـيْ الـرَّسُـوْلِ ... مَـا كَـادَ أَنْ يَـذْهَـبَ بِـالـعُـقُـوْلِ

وَكَـمْ أَسَـاءَ الـقَـوْلَ فِـيْ أَبِـيْـهِ ... عَـلَـى الـقَـدَرِ وَفِـيْ بَـنِـيْـهِ

حَتَّى انْتَهَى الأَمْـرُ إِلَـى الصِّدِّيْقَهْ فَـأَظْـهَـرَ الـكُـفْـرَ عَـلَـى الحَقِيْقَهْ
عَـاجَـلَـهُ الـمُـنْـتَـقِـمُ الـقَـهَّـارُ بِـضَـرْبَـةٍ تَـقْـدَحُ مِـنْـهَـا الـنَّـارُ
فَانْهَارَ فِـيْ نَـارِ الجَحِيْمِ المُوْصَدَهْ مُـخَـلَّـداً فِـيْ عَـمَـدٍ مُـمَـدَّدَهْ
قَاسَى الإِمَـامُ مِـنْ بَنِيْ العَبَّاسِ مَا لَيْسَ فِـيْ الـوَهْـمِ وَفِـيْ القِيَاسِ
كَـمْ مَـرَّةٍ مِـنْ بَـعْـدِ مَـرَّةِ حُبِسْ وَهْـوَ بِمَا يَـرَاهُ مِنْهُمْ مُحْتَبِسْ!
حَتَّى قَضَى بِالغَمِّ عُـمْـراً كَامِلا فَـسَـمَّـهُ الـمُـعْـتَـزُّ سُـمّـاً قَـاتِـلا
قَضَى شَهِيْداً فِـيْ دِيَـارِ الغُرْبَهْ فِـيْ شِـدَّةٍ وَمِـحْـنَـةٍ وَكُـرْبَـه[1]

(١) - الأصفهانيّ الشيخ محمّد حسين: الأنوار القدسيّة، ص ١١٣- ١١٤.

رثاء الشيخ عليّ البازيّ:

إِنْ جِئْتَ سَامُرّا فَحَيِّ الوَادِيْ ... بَعْدَ التَّحِيَّةِ لِلإِمَامِ الهَادِيْ

إِخْلَعْ نِعَالَكَ قَبْلَ لَثْمِ تُرَابِهِ ... عِنْدَ الدُّخُوْلِ لِمَرْقَدِ الأَمْجَادِ

وَقُلِ السَّلَامُ عَلَى الرَّسُوْلِ وَآلِهِ ... فَخْرِ الوَرَى مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِ

مَنْ أَوْجَبَ اللهُ العَظِيْمُ وَلَاءَهُمْ ... مُذْ خَصَّهُمْ بِشَفَاعَةِ المِيْعَادِ

وَحَبَاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ بِفَضَائِلٍ ... جَلَّتْ عَنِ التَّصْوِيْرِ وَالتَّعْدَادِ

أَلْوَاهِبِيْنَ لَدَى الْجِهَادِ جُهُوْدَهُمْ ... لِلهِ فِيْ التَّبْلِيْغِ وَالإِرْشَادِ

وَالبَاذِلِيْنَ حَيَاتَهُمْ لِحَيَاةِ مَنْ ... ضَلُّوْا لِيَقْفُوْا عِلَّةَ الإِيْجَادِ

وَالمُؤْثِرِيْنَ عَلَى النُّفُوْسِ فَقِيْرَهُمْ ... وَيَتِيْمَهُمْ وَأَسِيْرَهُمْ بِالزَّادِ

آلَ العَبَا فِيْ عِبْءِ أَوْزَارِ المَلَا ... قَامُوْا وَزَاحُوا غَيْهَبَ الإِلْحَادِ

وَرَثُوْا الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى عَنْ تَالِدٍ ... قَرْمٍ وَأَفْصَحَ نَاطِقٍ بِالضَّادِ

بِدُعَائِهِمْ لِلعَالَمِيْنَ تَطَوَّعُوْا ... بَعْدَ الرَّسُوْلِ بِحِكْمَةٍ وَسَدَادِ

فُرْقَانُهُ السَّامِيْ وَنَصُّ حَدِيْثِهِ ... عَنْهُمْ أَخَذْنَاهُ بِلَا إِجْحَادِ

مَا قَادَمَتْهُمْ فِيْ الأَنَامِ عِصَابَةٌ ... إِلَّا وَكَانَ مَآلُهَا لِبَدَادِ

هَذِيْ مَآثِرُهُمْ وَتِلْكَ قُبُوْرُهُمْ ... وَعُلُوْمُهُمْ تُتْلَى عَلَى الأَعْوَادِ

حَكَمُوْا بِحُكْمِ اللهِ بَيْنَ عِبَادِهِ ... فَهُمُ الأَئِمَّةُ زِيْنَةُ العُبَّادِ

كَـمْ حُمِّلُوْا الـعُـدْوَانَ مِـنْ أَعْـدَائِـهِ ... وَتَـجَـرَّعُـوْا غُصَصاً مِـنَ الأَوْغَـادِ!

فَـتَـفَـرَّقُـوْا شِيَعاً وَجُـلُّ دِيَـارِهِـمْ ... أَوْدَى بِهَا صَرْفُ الـزَّمَـانِ العَادِيْ

وَتَـتَـبَّـعَـتْ آثَـارَهُـمْ خُـصَـمَـاؤُهُـمْ ... فِـيْ كُـلِّ حَـيٍّ آهِـلٍ وَبِـلَادِ

فَـكَـأَنَّـمَـا المُخْتَارُ قَـدْ أَوْصَـاهُـمُ ... أَنْ لَا يَـشِـيْـدُوْا لِـلْـهُـدَى بِعِمَادِ

قَطَعُوا الصِّلَاتِ لِرَحْمِهِمْ مُذْ قَطَّعُوْا ... أَرْحَـامَـهُـمْ لَا وُفِّـقُـوْا لِـرَشَـادِ

مَا وَاصَلُوا بِسِوَى القَطِيْعَةِ وَالأَذَى ... وَالـظُّـلْـمِ وَالـتَّـنْـكِـيْـلِ وَالإِجْـهَـادِ

لَمْ يَصْفَحُوْا عَنْهُمْ كَصَفْحِ مُحَمَّدٍ ... عَـنْ جَـدِّهِـمْ فِـيْ بَـدْرَ كَالمُعْتَادِ

قَتْلاً وَصَلْباً قَـدْ أَبَـادُوْا جَمْعَهُمْ ... طَـمَـعاً بِـأَخْـذِ الـثَّـارِ بِـالأَحْـقَـادِ

مَـلَأُوْا السُّجُوْنَ بِهِمْ بِـدُوْنِ جِنَايَةٍ ... وَالـسُّـمُّ بَـعْـدَ السَّجْنِ وَالإِبْـعَـادِ

كَابْنِ الـجَـوَادِ عَلِيِّ الـهَـادِيْ قَضَى ... بِـالـسُّـمِّ إِذْ لَـمَّـا يَـجِـدْ مِـنْ فَـادِ

غَـدَرُوْا بِـهِ يَـا لَهْفَ نَفْسِيْ غِيْلَةً ... وَا حَـرَّ قَـلْـبِـيْ لِـلإِمَـامِ الـهَـادِي!

قَـدْ شَـيَّـعُـوْهُ وَخَـلْـفَـهُ أَيْـتَـامُـهُ ... تَـدْعُـوْهُ يَـا رَيَّ الـفُـؤَادِ الصَّادِي

مَـنْ لِـلْـعُـلُـوْمِ وَلِـلْـعِـبَـادَةِ وَالتُّقَى ... وَالْـجُـوْدِ وَالإِرْشَـادِ وَالـوُفَّـادِ؟

مَـنْ مُبْلِغٌ عَنِّي النَّبِيَّ وَحَـيْـدَرَا ... وَالـطُّـهْـرَ فَـاطِـمَ كَـعْـبَـةَ الـمُـرْتَـادِ

أَنَّ الإِمَـامَ سَلِيْلَهَا هَـادِي الـوَرَى ... عَصَفَتْ بِـهِ لِلنَّائِبَاتِ عَـوَادِي؟[1]

(١) - البحرانيّ: كتاب الوَفَيَات، ج ٢، ص ٣٩٣- ٣٩٤.

رثاء السيّد محسن الأمين العامليّ:

يَـا رَاكِـبَ الـشَّـدَنِيَّـةِ الـوَجْـنَـاءِ ... عَـرِّجْ عَـلَـى قَـبْـرٍ بِـسَـامُـرَّاءِ

قَـبْـرٍ تَضَمَّنَ بِضْعَةً مِـنْ أَحْـمَـدٍ ... وَحُـشَـاشَـةً لِلبَضْعَةِ الـزَّهْـرَاءِ

قَـبْـرٍ تَضَمَّنَ مِـنْ سُـلالَـةِ حَـيْـدَرٍ ... بَـدْراً يَـشُـقُّ حَـنَـادِسَ الظَّلْمَاءِ

قَبْرٍ سَمَا شَرَفاً عَلَى هَـامِ السُّهَا ... وَعَـلَا بِسَـاكِـنِـهِ عَـلَـى الـجَـوْزَاءِ

بِعَلِيٍّ الـهَـادِيْ إِلَـى نَهْجِ الهُدَى ... وَالـدِّيْـنِ عَـادَ مُـؤَرَّجَ الأَرْجَـاءِ

يَا بْـنَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَوَصِيِّهِ ... وَابْـنَ الـهُـدَاةِ الـسَّـادَةِ الأُمَـنَـاءِ

أَنْـأَوْكَ بَغْياً عَـنْ مَـرَابِـعَ طِيْبَةٍ ... وَقُـلُـوْبُـهُـمْ مَـلأَى مِـنْ الشَّحْنَاءِ

كَمْ مُعْجِزٍ لَكَ قَدْ رَأَوْهُ وَلَـمْ يَكُنْ ... يَخْفَى عَلَى الأَبْـصَـارِ نُـوْرُ ذُكَـاءِ!

إِنْ يَجْحَدُوْهُ فَطَالَمَا شَمْسُ الضُّحَى ... خَفِيَتْ عَـلَـى ذِيْ مُقْلَةٍ عَمْيَاءِ

بِـرّاً وَتَعْظِيْماً أَرَوْكَ وَفِـيْ الخَفَا ... يَسْعَوْنَ فِـيْ التَّحْقِيْرِ وَالإِيْـذَاءِ

كَمْ حَاوَلُوْا إِنْقَاصَ قَـدْرِكَ فَاعْتَلَى ... رُغْـمـاً لِأَعْـلَـىْ قُـنَّـةِ الـعَـلْـيَـاءِ!

فَقَضَيْتَ بَـيْـنَـهُـمُ غَـرِيْـبـاً نَائِياً ... بِـأَبِـيْ فَـدَيْـتُـكَ مِـنْ غَـرِيْـبٍ نَائِي

قَاسَيْتَ مَا قَاسَيْتَ فِيْهِمْ صَابِراً ... لِـعَـظِـيْـمِ دَاهِـيَـةٍ وَطُـولِ بَـلَاءِ

فَلَأَبْكِيَنَّكَ مَا تَطَاوَلَ بِيْ المَدَى ... وَلَأَمْـزُجَـنَّ مَـدَامِـعِـيْ بِـدِمَـائِـي[1]

(١) – الأمين السيّد محسن: المجالس السنيّة، ج ٢، ص ٦٥٥– ٦٥٦.

المصادر والمراجع

١- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت- لبنان.

٢- ابن الصبّاغ المالكيّ المكّيّ، الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، تحقيق سامي الغريريّ، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣- ابن قولويه القمّيّ أبو القاسم جعفر بن محمّد، كامل الزيارات، تحقيق نشر الفقاهة، دار السرور، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٤- الأربليّ أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، دار الكتاب الإسلاميّ، بيروت- لبنان.

٥- الأصفهانيّ محمّد حسين، الأنوار القدسيّة، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثانية، قمّ- إيران.

٦- الأصفهانيّ أبو الفرج، مقاتل الطالبيّين، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٧- الإمام الخامنئيّ، إنسان بعمر ٢٥٠ سنة، الطبعة الأولى، إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة، نشر جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت- لبنان.

٨- الأمين السيّد محسن، المجالس السنيّة، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الثالثة، قمّ- إيران.

٩- البحرانيّ محمّد عيسى آل مكباس، المختارات المكباسيّة في مصائب سادات البريّة، مؤسّسة إحياء التراث البحرانيّ، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

١٠- البحرانيّ الشيخ يوسف، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة.

١١- الحسنيّ هاشم معروف، سيرة الأئمّة الإثني عشر، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

١٢- الحلّيّ ابن نما، مثير الأحزان، الطبعة الثالثة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، قمّ المقدّسة.

١٣- الخطيب البغداديّ الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان.

١٤- الذهبيّ شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربيّ، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

١٥- الراونديّ قطب الدّين، الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

١٦- الزبيديّ الحنفيّ الإمام محبّ الدّين، تاج العروس من جواهر

القاموس، دراسة وتحقيق عليّ شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

١٧- السبحانيّ الشيخ جعفر، الإلهيّات على ضوء الكتاب والسنّة، الطبعة الأولى، الدار الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

١٨- سبط بن الجوزيّ، تذكرة الخواصّ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران- إيران.

١٩- السرويّ المازندرانيّ محمّد بن عليّ بن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت- لبنان.

٢٠- سلسلة مؤلّفات الشيخ المفيد، الشريف المرتضى، الفصول المختارة، دار المفيد، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٢١- السيوطيّ الإمام الحافظ جلال الدّين، تاريخ الخلفاء، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٢- الشافعيّ كمال الدّين محمّد بن طلحة، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، مؤسّسة أمّ القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢٣- الشهرستانيّ السيّد عليّ، وضوء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، الطبعة الأولى، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ- إيران.

٢٤- الصدر السيّد محمّد، تاريخ الغيبة الصغرى، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان.

٢٥- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، الأمالي، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٦- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، التوحيد، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة.

٢٧- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٢٨- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، كمال الدّين وتمام النعمة، الطبعة الثالثة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة.

٢٩- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، معاني الأخبار، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة.

٣٠- الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، من لا يحضره الفقيه، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة.

٣١- الطبسيّ الشيخ محمّد جواد، حياة الإمام الهادي عليه السلام. دراسة وتحليل، منشورات دار الهدى، قمّ- إيران.

٣٢- الطبرسيّ أبو عليّ الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام

الهدى، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٣٣- الطبريّ ابن رستم، دلائل الإمامة، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣٤- الطبريّ أبو جعفر محمّد بن جرير، تاريخ الطبريّ تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٣٥- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشّيّ، تصحيح وتعليق المعلّم الثالث ميرداماد الإسترآباديّ، تحقيق السيّد مهديّ الرجائيّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ- إيران.

٣٦- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، الأمالي، مؤسّسة البعثة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣٧- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الرابعة، طهران- إيران.

٣٨- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، كتاب الغيبة، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٣٩- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد، مؤسّسة الأعلميّ، الطبعة الأولى المصحّحة، بيروت - لبنان.

٤٠- الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن عليّ المعروف بابن حمزة، الثاقب في المناقب، مؤسّسة أنصاريان، الطبعة الثانية، قمّ- إيران.

٤١- العطارديّ الشيخ عزيز الله، مسند الإمام الهادي عليه السلام، دار الصفوة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

٤٢- القمّيّ الشيخ عبّاس، الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة، الطبعة الأولى، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة.

٤٣- الكلينيّ محمّد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الخامسة، طهران- إيران.

٤٤- المجلسيّ الشيخ محمّد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربيّ، مؤسّسة التاريخ العربيّ، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان.

٤٥- المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، أعلام الهداية، الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، نشر المجمع العالميّ لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، إيران.

٤٦- مراجع من العلماء الأعلام، كتاب الوفيات، المكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، قمّ - إيران.

٤٧- المسعوديّ أبو الحسن عليّ بن الحسين، إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب، مؤسّسة أنصاريان، الطبعة الثانية، قمّ- إيران.

٤٨- المسعوديّ عليّ بن الحسين بن عليّ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى المحقّقة، بيروت - لبنان.

٤٩- معهد باقر العلوم عليه السلام. قسم الحديث، منظّمة الإعلام الإسلاميّ، موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، الطبعة الأولى، انتشارات نور السجّاد عليه السلام، قمّ- إيران.

٥٠- المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٥١- المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المقنعة، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة.

٥٢- المنصوريّ الشيخ محمّد سعيد المنصوريّ، ديوان ميراث المنبر، الطبعة الأولى، انتشارات المنصوريّ، قمّ- إيران.

٥٣- النيسابوريّ محمّد بن الفتّال، روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الثانية، قمّ- إيران.

٥٤- اليعقوبيّ، تاريخ اليعقوبيّ، دار صادر، بيروت- لبنان.

الفهرس

هادي الأمّة ٣
القصيدة الأولى الشيخ محمّد سعيد المنصوريّ ١١
القصيدة الثانية الشيخ حسن القيسيّ البحرانيّ ١٣
القصيدة الثالثة السيّد صالح النجفيّ المعروف بالقزوينيّ ١٧
لمحة عن حياة الإمام عليه السلام ١٩
ولادته وشهادته ٢١
والدته العارفة بحقّه ٢٣
كنيته وألقابه ٢٤
مع أبيه الإمام الجواد عليه السلام ٢٥
من فضائله ومناقبه ٢٧
من أدوار الإمام الهادي عليه السلام ٣٣
١- الدور العلميّ والفكريّ ٣٦
٢- موقفه عليه السلام من الغلاة ٣٧
٣- التمهيد للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف ٤١
مع حكّام عصره ٤٧
تمهيد ٤٩
مع خلفاء عصره ٥١
١- مع المعتصم ٥١
فتنة خلق القرآن ٥٢
موقف الإمام الهادي من فتنة خلق القرآن ٥٣
المعتصم والأتراك ٥٥
بناء سامرّاء ٥٥
الإمام الهادي عليه السلام في أيّام المعتصم ٥٦
٢- مع الواثق ٥٨

الإمام الهادي عليه السلام مع الواثق ٦٠
٣- مع المتوكّل ٦١
من جرائم المتوكّل بحقّ الشيعة ٦٢
إخراج الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامرّاء ٦٦
في الطريق إلى العراق ٦٩
من مواعظه في الطريق ٧١
إلى بغداد ٧٢
إلى سامرّاء ٧٣
إنزاله عليه السلام في خان الصعاليك ٧٣
الهجوم على دار الإمام عليه السلام ٧٤
وهجوم آخر ٧٦
سعي المتوكّل للحطّ من الإمام عليه السلام ٧٧
من مواقفه عليه السلام في بركة السباع ٧٩
عزم المتوكّل على قتل الإمام عليه السلام ٨٠
نهاية المتوكّل ٨٣
٤- المنتصر ٨٣
٥- المستعين ٨٤
٦- المعتزّ ٨٥

الشهادة ٨٧
في زيارته عليه السلام ٩٥

خاتمة في المراثي ٩٧
رثاء محمّد بن إسماعيل بن صالح الصيمريّ ٩٩
رثاء الشيخ محمّد حسين الإصفهانيّ ١٠٠
رثاء الشيخ عليّ البازيّ ١٠٢
رثاء السيّد محسن الأمين العامليّ ١٠٤

المصادر والمراجع ١٠٥
الفهرس ١١٥

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL- MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION
المركز الإسلامي للتبليغ

بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام
هاتف: 01/471070 - ص - ب: 25/327024/53
www.almaaref.org
email:info@almaaref.org